بديع الانشا موالصفات والمكاتبات والمراسلات

للعلامة الاديب واللوذعي الاريب الاستاذ

الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف

المقدسي الحنبلي أحله الله تعالى

من فراديس الجنان

في مقام عـلي

آمـين

م

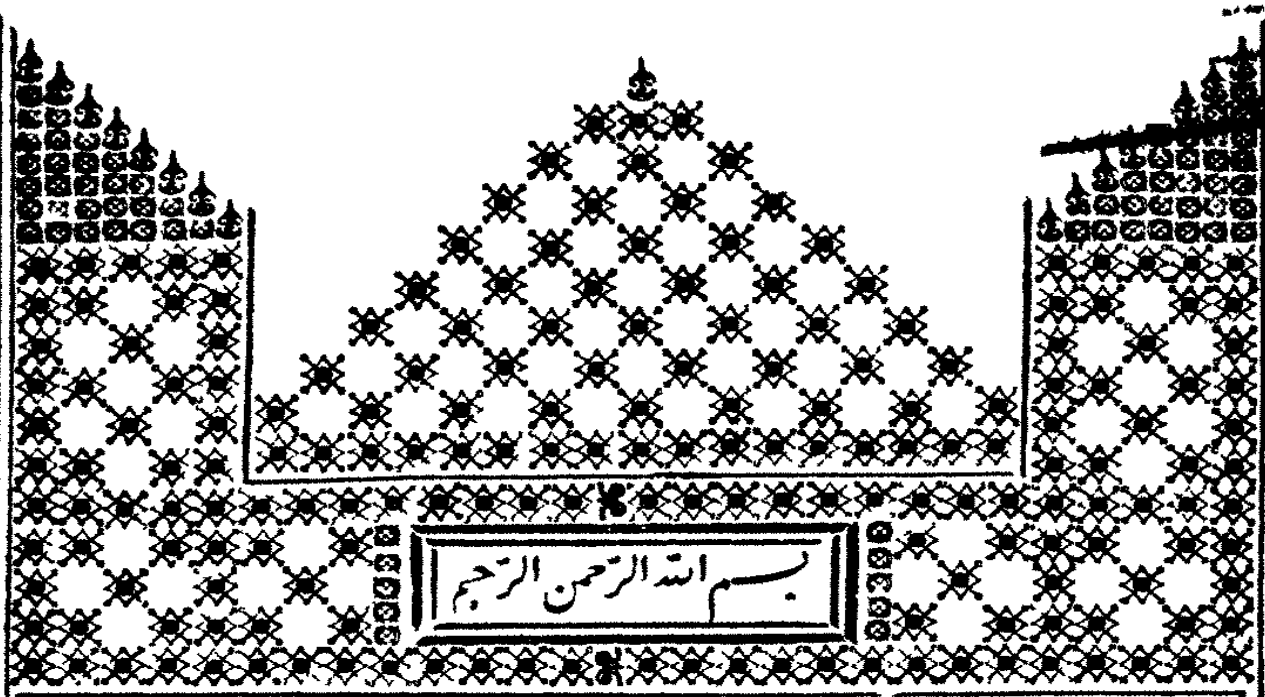

قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ مرعى ابن الشيخ الامام يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى (الحمد لله) الذي أكرم الانسان وحلاه بحلية النطق والبيان وجعل اللسان ترجمان الجنان والصلاة والسلام على من حل من الفصاحة والبلاغة أعلى مكان وعلى آله وأصحابه أولي البيان والتبيان *(وبعد)* فهذه اشارات يسيرة وعبارات قصيرة وضعتها في المكاتبات وهذبتها في المراسلات يحتاج اليها أرباب الفضائل خصوصا من ابتلي بكثرة الرسائل وخدم الملوك والحكام لاسيما أرباب الاقلام وضعتها وضع من في أوقاته محصور متصف بصفات العجز والقصور بسبب ضيق المعيشة وكدر العيشة والقلب ليس له الا وجهة ومتى توجه الى جهة انصرف عن غيرها ومتى اعترت المرء الهموم ذهب فكره فكيف بصاحبها وسميرها وقد حصل لي بسبب بعض المباشرين في الاوقاف في استحقاق معلوم تدريس بمصر المحروسة غاية الظلم والاجحاف بل العدم المحض مع ان أداء الحقوق فرض (شعر)

ماذا أقول وقدما كنت أعتبه * وقد رجعت ولكن أعتب الزمنا

مسكين من يريد يزيد بمال المستحقين ماله ولم يكفه من جزيل الدنيا ماله ولعل ذلك

ليكون

ليكون مصداق ما كان يتلى فى الكتاب ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب * (وسميته بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات) * وجعلته يشتمل على أبواب ليكون أسهل لطريق الصواب

* (الباب الاول فى معرفة طريقة المكاتبة) *

(اعلم) ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون فى مكاتباتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كاهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام بلا تسجيع ثم يقولون وبعد فانى أحد اليكم الله الذى لا اله الا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (وأما) المتأخرون فقد بالغوا فى تزويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندى ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام فى مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة أشغالهم واشتغالهم بالقصص لا سيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ماقل ودل وأحسنه ماقل لفظه وكثر معناه (قال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبعض أمرائه اذا وعظت أصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا (وما) أحسن ما كتب الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله أما بعد فقد كثرت شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما عزلت (ولا بأس) بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال لا سيما فى رسائل الاشواق بين اخوان الصفا والود والوفا فان ذلك محل الاطناب وتطويل الخطاب (وقال) بعضهم لكاتبه اجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول يريد بذلك الايجاز (وقال) ابن قتيبة وهذا ليس بمحمود فى كل موضع ولا مختار فى كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الايجاز محمودا فى جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام انتهى ونحن وان ذكرنا فى كتابنا هذا لكل شئ عنوانا ولكل كلام ديوانا فانما هو مجرد اشارات وتلويح عبارات والا فالمقاصد لا تحصى والموارد لا تستقصى وما وضعناه من هذه الكلمات اليسيرة والعبارات القصيرة فانما هو تمرين للطالب وتدريب للراغب والعارف لا يقتصر من كلامنا على شئ بعينه بل يأخذ لنفسه ولمن يكاتبه من كل شئ أحسنه ومن كل مقام أزينه (وقال) بعضهم انما الكلام أربعة سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ

وأمرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه دعائم المقالات ان النمس اليها خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فاسجع واذا سألت فاوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (اذا) تقرر هذا فقد قال أهل هذه الصناعة كابن أفضل الله العمري وغيره ان أعلى المكاتبات بالنسبة الى الكاتب يقبل الارض وكيت وكيت ويكتب في رأس الورقة بعد البسملة المملوك فلان ويجتنب فيها التسجيع وبذلك يكتب الى الخلفاء والملوك وذوي المناصب من أبواب السلطنة من الوزراء (قالوا) وكلما أكثر الدعاء والشوق كان أخفض في رتبة المكتوب اليه لكن يغتفر ذلك من الاصحاب والرفقة ولا يوسع بين السطور ولا يكبرها ولا يطول الالفاظ فانه كلما كثر اللفظ في المكاتبة واتسعت سطورها أو غلظ القلم كان ذلك نقصا في حق المكتوب اليه ويغتفر ذلك لمن لا يعرف القاعدة وللاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم (وينبغي) للكاتب أن ينزل ألفاظه على قدر المكتوب منه والمكتوب اليه فلا يعلي تحسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب أن يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب قصده وكذلك يراعي الاسم واللقب

(فصل في ذكر بعض أشعار ينبغي تقديمها امام السلام ونحوه)

(اعلم) انه لا بأس بتقديم شئ من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب المقام مما يحضر الكاتب مما يناسب فان الشعر أجلب للاستعطاف وادعى للاستلطاف وبالشعر تسكن نوافر الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق وهو أبهج وألذ للنفوس وهذا أمر مشاهد محسوس لا يحتاج لتطويل كلام والسلام

سلام تحاكيه رياض أزاهر * وشوق به نمت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه للود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فانت لنا قلب وسمع وناظر

(غيره) سلام كعرف المسك فاش وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عني وفي القلب حاضر * ألا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

(غيره) سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر
وأزكى تحيات وأسنى هدية * الى من غدا قلبي وسمعي وناظري

(غيره) سلامي على وادا لحبيب وليتني * حللت بواديه مكان سلامي
سلام عليه أينما حل ركبه * سلام محب مبتلى بغرام

(غيره) واني لاستهدي الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من ديار كم هبا
واسألها حمل السلام اليكم * لتعلم اني لا أزال بكم صبا

(غيره) ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجي * وخاطبتكم بلسان القلم

(غيره) كتبت وقلبي يشهد الله عندكم * ولو أنني طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح * ولكن قلب المستهام يطير

(غيره) أيها السائر الجلد تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
اقرء مني السلام أهل الاصلي * فبلاغ السلام بعض التلاقي

(غيره) كتبت اليك من شوقي كتابا * جعلت مداده ما في فؤادي
فرد جواب صب مستهام * أضر بجسمه طول البعاد

(غيره) كتبت اليك والعبرات تجري * سطوري والغرام على يدي
وقد أرسلت روحي في كتابي * ولو أني استطعت لكنت كتابي

(غيره) ان السلام وان أهداه مرسله * وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * اذن الاحبة أفواها لحيينا

(غيره) ولو أن أقلامي يعبن ببعض ما * يحن به قلبي اليكم لحنت
ولكنها تجري ولم تدر ما جرى * به الآن من شوقي وعظم محبتي

(غيره) يا أيها الخل الذي لم يثنني * عن حبه بين الانام عتاب
الشوق أعمى أن يحيط بوصفه * قلم وان يطوى عليه كتاب

(غيره) وقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج أشواقا وحرك ساكنا * وذكرني عهدا وما كنت ناسيا

(غيره) يقبل الارض عبدا بالدعاء غدا * أرضا نعليك عن صدق يؤمله
لو كان يمكنه ارسال ناظره * مع الكتاب اليكم كان يرسله

(غيره) يقبل الارض من ذابت حشاشته * لبعدكم وجفا من جفنكم وسنه

متيما عد أعوام اللقاء سنة * وعد من بعدكم يوما بالف سنه
(غيره) يقبل الارض عبد قد أضر به * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يود في عمره أن لا يفارقكم * ما كل ما يتمنى المرء يدركه
(غيره) يقبل الارض مملوك وظيفته * بذل الدعاء وهذا بعض ما يجب
ونسأل الله أن يبقيك في رغد * ونعمة ذيلها في البر ينسحب
(غيره) ولو أنني أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد الكل الا مقصرا * ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

(الباب الثاني في ألفاظ السلام وصدور المكاتبات)

(اعلم) أن ألفاظه في المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال أشرف أو أسنى سلام أو تحيات أو غب سلام أو اهدى سلاما وغب كل شيء بكسر الغين المعجمة عاقبته واذا أتم السلام قال نخص بذلك مولانا ثم يشرع في الاوصاف والالقاب اللائقة به مما سيأتي ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجلال محجبا

وكما قيل لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * فقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شورکت في صفة * حسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ثم يشرع في الدعاء بما ينا سبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف ثم الدعاء ثم يسلم ويقول نخص بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وان لم يتنام لطيفا (صورة سلام) ان انفح كمامه وأصدح حمامه وأبدى عباره وأرفع اشاره وألطف من نسمات الصبا حركت الاغصان واطرب من تغاريد الاطيار أمالت الاغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل وأعطر من رياض الخمائل سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة والوداد وتفتحت بنسماته أزهار الاخلاص والاتحاد وتسليمات يفوق شذاها على المسك والخزام وتحيات صافيات أغزر من قطار الغمام نخص بذلك مولانا فلانا لا زال كذا وكذا والمعروض أو وينهي من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار ومن أشواقه ما لا صبر على مثله ولا قرار وان الامر كيت وكيت (سلام آخر) ان أبلغ ما تفتح به مهارق الكتب والرسائل وأطيب ما تؤرخ به مفارق

الخطاب والوسائل وأعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام وانضر من حدائق الغياض غنت عليها ساجعات الحمام اهداء سلام ألذ على القلوب من تغريد البلابل وأسحر لذوى النهى من سحر بابل نخص بذلك مولانا الازال كذا وكذا بعد عرض دعاء نرفعه عقب الفروض والنوافل وثناء يعطر نشره اكناف الربوع والمحافل ونشر ولاء كيد قام على برهان صدقه أوضح الدلائل وتقبيل تلك الاعتاب التى هى مسجد جباه الامجاد والافاضل ان الامر كذا وكذا (سلام آخر) ان أحسن زينة تحلت بها وجنات العاروس وأحصن تميمة حفيظة لنفائس النفوس وألطف من نظم اللآلئ عقودا وأظرف من رياض الازهار برودا وأزهى روضة اذا بكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها وأبهى حديقة طابت روائح نشرها قد هز الشمال أطيارها فصدحت وحرك النسيم أزهارها فنفحت حمدا لله على نعمه التى لا يدانى جودها غمام ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر من ثغر أكمام مع تحيات تفاوح نسمات الروض المعطور وتسليمات تصافح أفنان فنون الزهور (سلام آخر) ان أبدع ما تزينت به صحائف الوداد وأبرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء والاعتقاد تحيات مناهلها صافية وتسليمات ملابسها من سلسل البهاء وافية وتتأكد مصادرها بتوابع الشوق والغرام وتتجرد مزيدها عن غير عوامل الوجد والهيام (سلام آخر) ان أحلى ما سارت به سائرة الاقلام وتراسلت به فى الطيف أمانى الاحلام شرائف تحيات نشرها عميم ولطائف اثنيات كالروض الوسيم وصالح دعوات تتناسق كالدر النظيم وبث أشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتجف أنواء المحابر عن حصرها الى تلك الحضرة العلية والطلعة السنية (سلام آخر) ان أحلى ما تحلت به حروف الرقاع وأبهى ما تشرفت به أنوف السماع وأكمل ما وشاه البنان من غرر البيان وأجل ما أنشاه الانسان من درر اللسان بعد حمد الرحيم الرحمن سلام أحلى من رحيق الافواه لدى الصباح وهيام أجلى من عقيق الشفاه من الصباح وأعبق من عبير ورد الخدود الفواح وأنشق من عبير شقيقها وقد فاح وانشق من لؤلؤ المزن فى ثغور الاقاح وأزهى من زهر الربى وأرق من نسيم الصبا (سلام آخر) ان أزهر روض كلمت تيجانه لآلى الغيث السجيم وأنضر زهر

صقلت يد النسيم ديباجة وجهه الوسيم وأزهى صحيفة تنظمت سطوره فى طردها كالدر النظيم يعرب مضمونها عن شوق مزيد وحب أكيد سلام أسنى وتحيات مباركة حسنى (صورة سلام آخر) غب سلام يغادى ريح الصبا ويراوحه ويصابح زهر الربا ويناغمه وتتعانق أغصان الاشواق ببديع براعته وتتراسل ساجعات الحمائم بالفاظ بلاغته وتنساب جداول المحبة فى رياض أسياره وتبدو لوامع المودة من سماء أنواره وتتفتح بنسيم ريحانه كمائم الزهور وتترنم بفنون الحانه سواجع الطيور (سلام آخر) غب سلام يراوح نسيم الاسحار ويفاوح شميم الازهار تسجع بالحانه ذوات الطوق على أفنان الشوق برقة كالماء انسجاما ويروق على الزهر ابتساما من صب صب المدامع أنهارا وأطلق المحاجر غيثا مدرارا (سلام آخر) غب اهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان مباحة بحلل الحور والولدان عالية وغالية عن ان يقاس بها فاغية وغالية من محب يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى معدوده (سلام آخر) غب تحيات نفحت بالشوق والتوق كمائمها وصدحت بالمحبة والمودة حمائمها بارزة اسرارها عن صميم الفؤاد من محب مخلص فاق بحسن توده ألف واد وفات العد حصرا وصافه الحسنى فلا يتسع لها ألف واد (سلام آخر) غب اهداء تحيات فواتحها مكية وتسليمات فواتحها مسكية ودعوات أنفاسها قدسية وابتهالات من قلوب أقدسية (سلام آخر) غب سلام تتبرج مخدراته فى أرائك العقول ودعاء مفرغ من صافى القلوب فى قالب القبول وثناء تتبسم ثغوره عن درر تزرى بقلائد النحور وتجرى مواخر صدقه برخاء قصده فتشق زواخر البحور (سلام آخر) غب سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم وأوفى تحية أوفى من التسنيم وأتم اكرام يتكرم بمكارم أخلاقه كل كريم وأسر انعام يليه الخلود بدار النعيم وأكمل رحمة يشملها سلام قولا من رب رحيم (سلام آخر) غب سلام أزهى من زواهر النجوم وثناء كأنه اللؤلؤ المنظوم وشوق حرك ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك دمع العين فى انسجام ونار القلب فى اضطرام من محب محبته صادرة من صميم الفؤاد ومشتاق أشواقه لو تجسمت لملأت ألف واد (سلام آخر) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره

وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون وابل الغمائم (سلام آخر) غب تسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتتبسم ثغور الاقوان من حسن بشرها صادرة عن ودلا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال (سلام آخر) أزكى تحيات سامية وأوفى تسليمات نامية يستعير المسك من شذاها ويقتبس الند من طيب رباها تميس في ملابس الشوق عرائسها وتميد في خلع الغرام نفائسها صادرة عن شوق أحرق الفؤاد وشرد الرقاد ومزق الاكباد الى حبيب حبة الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه (سلام آخر) غب اهداء تحيات تتلألأ في سماء الطرس وس بدورها ويلوح في آفاق الاوراق زهورها وصدور شوق وغرام وسطور توق وهيام تبدي الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسعين عاما وشهرا (سلام آخر) غب سلام تزهر بالمحبة والمودة كواكبه وتزهو بالمعزة والاخلاص كواكبه اينعت ثمرات رياضه وأزهرت زهرات غياضه ترنمت بسجعه حمائم الاشجار وترنحت بنسائم لطفه عذبات البان يانعة الازهار يهديه محب أراد أن يكتب على قدر ماهو واجد وعلى حسب حال مابه واجد فما اتسعت له صحيفة فامسك عن البيان وأحال على شرحه عند مشاهدة العيان (سلام آخر) غب اهداء سلام تزهو بالمحبة رياضه وتترع بالمودة حياضه انضر من زهر الربا وألطف من نسيم الصبا وألذ من أيام الشبيبة والصبا وثناء كانه عقود الجمان وأبهى من الدر في أجياد الحسان ودعاء مشمول بعنبري الشمول مقرون بالاخلاص والقبول فوجد ذلك غضا طريا ورداجنيا وروضا بهيا (سلام آخر) غب سلام أطيب من عرف النسيم وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم وأكرم تحيات يشرف على الآفاق سنا نورها وتسليمات يشوق المشتاق أنيق شذا نورها (سلام آخر) أشرف تحيات صافيات متوجة بالقبول وألطف تسليمات وافيات تضوع نشرها بنسيم الصبا والقبول وسلام ألطف من عرف النسيم وأرق من ماء التنسيم (سلام آخر) غب اهداء تحيات مبنية على صدق الوداد وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد ودعوات لتلك الذات البهية التي ن أم حماها

أو تيمن بتراب ثراها حصل له الفخر والمجد ومن شاهد سناها حصل له من الهيام أكثر من هيمان العرب الى ربا نجد (سلام آخر) غب سلام هو أصفى من ماء الغمام وأضوء من بدر التمام وأرق من شوق المحب حال الهيام وأضوع من عبير العنبر ومسك الختام سلام تحلت بدر ألفاظه سطور التروس وتجلت بدور مفرداته في عقود السطور كالعروس سلام هو للعين جفن وللفم لسان بل للانسان روح وللروح انسان (سلام آخر) غب سلام يزري بنشر الروض غب السحائب وثناء لا يحصره وصف واصف ولا شرح كاتب وأشواق لا تسعها صحائف الاوراق ولا تدركها الطائف العقل ولو رق وراق (سلام آخر) غب اهداء سلام لا يكاد يوصف وثناء أرق من النسيم وألطف (سلام آخر) غب اهداء تحيات صافيات عنبرية النفحات وأزكى تسليمات واذيات عطرية النسمات وسلام أزهى من عقود الجمان وثناء أبهى من الدر في جياد الحسان (سلام آخر لصوفي) غب سلام يتعطر فردوس الجنة بشميمه ويتضوع رضوان الولدان بنسيمه ممزوجا بأنفاس الملائكة المقربين سارية بنفحات الاقطاب الواصلين تمده الرحوتية واللاهوتية بأسرارها وتصاحبه الحقيقة المحمدية المرسلية بأنوارها (سلام آخر لمنطقي) غب اهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الاشواق وتنتج مقدماته من الاشكال ما يعجز عن وصف خاصته الرسم والحد من الاشتياق تخص بذلك حضرة سيدنا ذي القضية الموجهة الى كل مجد الحالية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرد مولانا فلانا لا زال مجده على عاتق الجوزاء محمولا مرفوعا وعدوه عقيما عن بلوغ الآمال موضوعا (سلام لمحدث) غب اهداء سلام يتصل به سند المحبة والشوق ويتسلسل معه حديث الغرام والتوق قد صحت من الضعف آثاره وحسنت من طريق المحبة أخباره مرسل ذلك مرفوع الى من مقامه مرفوع غريب بل عزيز أمثاله معنعنة بالسند العالي أحاديث كله من غير ابهام ولا انقطاع ولا انكار لاسانيد فضله وافضاله واتفقت الآراء والالسنة بأنه غريب الاوصاف في أقواله وأفعاله مولانا فلان لا برحت هذه الاوصاف موقوفة عليه ومحامد الالسنة مدرجة بكل اعتبار اليه والقلوب على محبته مؤتلفه وليست الا على أبواب فضله مختلفه (سلام

آخر النحوى) غب سلام تبرز ضمائر الشوق من توضيح مسالك معانيه وتظهر عوامل الغرام من معربات مبانيه يهديه محب انتصبت محبته بين الورى على التمييز وارتفعت مودته بماضى عهدكم لانه يرى ان العهد عزيز محب مبتدأ أحواله لا يعرب دونها الخبر وأفعال أشواقه لا يحكيها الا من له خبر وحروف غرامه لا سبيل الى توضيح معانيها الا لمعانيها ولو مع غاية الامعان والنظر نخص بذلك ولانا فلانا من رفع الله مقامه حتى انخفض بالاضافة اليه كل مقام ونصب له اعلام السعادة والسيادة حتى جزم كل أحد بأنه علم الافراد ومعرفة الاعلام المتميز بأصله عن مضارع فى ماضى الايام والمنعوت بعطفه على جميع الانام لازال كذا وكذا (وبعد) فالعروض شوق كاد أن يكون علما ممنوعا من الصرف أو موصول اسم لا يعتريه نقص ولا حذف فالحب أبدا مجرور العقاب بالاضافة الى معناكم مجزوم الامر بانه مفرد جموع الداخلين تحت ولاكم لا يساويه فى محبته لكم زيد ولا عمرو ولا يدانيه فى صدق مودته خالد ولا بكر (أو يقول) وينهى غراما لا يزال يحركه عامل الاشتياق ويهيجه ساكن الاشواق قد جمع الشوق قلبه ولكن جمع تكسير وخفض البين لبه ولم يفد التحذير وضمت جوانحه على الود الصحيح السالم وتحصنت احشاؤه عن دخول الجوازم تنازع فى جفنه عوامل الوجد والسهر وهذا مبتدأ الحال فلا تسأل عن الخبر (سلام آخر) غب سلام فاح نشره ولاح بشره وولاء ثبت اسمو زكا غرسه وتناء اضاء نوره وزها نوره ودعاء أجيب سائله ونجحت وسائله وتحيات أزهى من الازهار النواضر وابهى من النجوم الزواهر

(الباب الثالث فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقامهم)

(اعلم) ان أهل هذه الصناعة قد بالغوا فى تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام الذى لا يتنزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية أهل الجنة فى الجنة وتحية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورضوا لانفسهم بذلك وأحبوا ان يخاطبوا بنحو يقبل الارض كما أحبوا الركوع لهم الذى هو من عظائم الذنوب وأحبوا السجود الذى هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء أو يقارب الكفر كما ذهب اليه آخرون ويرحم الله المأمون فانه عطس يوما بحضرة جلسائه فلم يشمته أحد فنظر اليهم وقال لم لا تشمتونى فقالوا هيبتك

وأجلالك ياأمير المؤمنين فقال أعوذ بالله ان أكون ممن يجل عن رحمة الله (فما يخاطون به) يقبل اليد الكريمة أو الباسطة أو يقبل الارض وان قيل انه مكروه بل قال أهل الصناعة ان أعلى المكاتبات يقبل الارض وينهى كذا (صورة ذلك) يقبل الارض التي هي ملجأ العفاة وملتثم الشفاه ومحل الكرم الذي لايخيب من اقتفاه (آخر) يقبل الارض حتى الله ساحتها من غير الزمان واكتنفها بالامان من صروف الحدثان لازالت محروسة الرحاب مأنوسة الابواب هامية السحاب فسيحة الجنان لمن أناب (آخر) يقبل الارض امام جنابه ويشتاق الى تقبيل يده وعتبة بابه ويود ان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض وتأديه مايجب عليه من الفرض (آخر) يقبل الارض التي فاضت بحور علومها وتجملت الطروس بأزهارها ومنظومها وفاخرت حصباؤها النجوم والكواكب وطاولت السبع الطباق فاقرت لها بأن مرتبتها أرفع المراتب (آخر) يقبل اليد الشريفة لازالت جارية بسوابغ النعم هامية بغيوث الكرم مبسوطة لتقبيل العرب والعجم تقلد الاعناق أطواق المنن وتدخر عند الله الاجر الحسن (آخر) يقبل اليد الشريفة لازال بنانها المقبل وبرها المقبول وفضلها المتعاق بالشكر حتى السنة الاقلام تقول وتقول وخلقها خلق الغمامة اما بالصيب تصيب واما بالصواعق تصول وأيامها بين القبائل تكيل لها غرر معلومة وحجول (آخر) أقبل أرض رياض مواطئ أقدام السيادة وألثم تراب أعتاب أبواب السعادة وأمرغ نضارة الخدود على غمر النعال وأسيل قطرات الدموع على غمر الليال وأرسل مع مدامعي وسائل الرسائل وابتدي في سطور القراطيس بحكم وأسائل هل ترجع الرسائل وابتهل الى الله سبحانه باكف الضراعة وألسنة الافتقار سائلا تأييد تأييد النصر والاستبشار لتلك الحضرة العلية والاوصاف الجلية (آخر) يقبل اليد الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم ويود أن لو سعى على الرأس ان لم يسعفه القدم (آخر لصاحب سيف) يقبل اليد الشريفة لازال رمح النصر باعتنائها معقودا والعدو بوجودها مفقودا والسيوف بهممها لاتتوسد حمائل ولا تعترش غمودا ولازالت عزائمه تفل الصوارم وآراؤه تقل العظائم ولاتنفع من عزماته الرقى والعزائم (آخر) يقبل الارض

لا برحت رايات عزائمها به منصورة وأسنة رماحه ممدودة الى هم أعدائه المقصورة وفتكات سطواته القاهرة بنصر الله مشهورة لا زالت تنقض على الاسنة والسيوف وتهيج الجنود والالوف وتبسط فى الوفود وتبطش فى الصفوف وينهى بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العداء على ألسنة صوارمه (آخر الكريم) يقبل الارض أو اليد الشريفة لا زالت هامية بالمكارم أكف أناملها ناجحة آمال سائلها ورسائلها مشكورة بلسان الاجماع منن فواضلها وفضائلها فهى يوم الوغا رشعاعها بريق السيوف ويوم الندا بحر لا يغيضه ورود الالوف (آخر) أحق الايادى بالتقبيل والخدم يد قد استكملت قبضتى السيوف والقلم وجمعت مرتبتى العلم والعلم ووقفت دون همتها أعالى الهمم (آخر) لمشتاق يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافى الاقسام وولائه الذى يتضاعف على ممر الايام وينهى شوقه الذى غمر ارجاء لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه وفيما ذكرناه كفاية للمتمرنين

(الباب الرابع فى ذكر الاوصاف والالقاب)

(اعلم) ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول ما لم تجر العادة بالتطويل ويعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطنب حينئذ فى الاوصاف (فى أوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاذ الافخم وارث الخلافة والملك سلطان العرب والعجم والترك من ورث الملك عن كلاله وأتاه بحر اذياله ولم يصل الاله سلطان البسيطة وامام الخليقة الرافع لاعلام الرايات الدينية القامع لمعاندى الشريعة النبوية أجل الخواقين العظام وقطب فلك السلاطين الكرام حسنة الزمان واسكندر الاوان وناصر الايمان وباسط بساط الامن والامان (أوصاف اخر) جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الاوثان والصلبان سيف الله القاطع وشهابه اللامع الساطع سلطان الاسلام والمسلمين ناشر جناح العدل فى العالمين حامى حمى الملة والدين امام الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين محيى سيرة الخلفاء الراشدين وخادم الحرمين وسلطان البرين وخاقان البحرين (أوصاف

آخر) أحق من ملك سرير الخلافة باستحقاق وأولى من ولى لواء الولاية فى الآفاق
وهو الذى وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع وتلك شهادة لا يتطرق
اليها النزاع وجدد بنيان الهداية بعد ما قد درست آثاره وطمست معالمه ومهد
بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مظلوم وظالمه الخنكار الاعظم والخاقان الافخم
ذو المفاخر التى شهد بفضلها الخاص والعام والمآثر التى ترتفع على الثريا وتكاثر
الغمام والاخلاق التى رام النسيم ان يحاكى لطفها فأصبح عليلا والمعالى التى
تخيل الملوك ان يتشبهوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا الجامع لسيرة أئمة الرعايا فى
مهاد الامان وسريرة تكفلت أياديها بكف عوادى الزمان وعدل سوى فى الحق
بين شريف الخلقة ومشروفها واحسان سير السكات تجرى لذوى الحاجات الى
حروفها المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكة ترد الابصار حسرى وسرير سلطنة
اذا استوى عليه أحياذ كر السلف الصالح وأمات ذكر كسرى اذا سار بين
الواكب فماهو الا القمر حف بالكواكب بصوارم سيوف تقطف حروفها أعناق
المعتدين وأهلة قسى ترسل نجوم سهامها على شياطين البغاة والمتمردين ورايات
تخفق قلوب الاعداء لخفقانها وتخفض رتبهم لرفع شانها لا يرتاب متامله فى انه
البحر والعساكر أمواجه ومراجه الدار التى يظفر بها طلاب العرف وأفواجه
(أوصاف أخر) السلطان الاعظم والخاقان الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم
جامع عزة العرب الى عزة العجم وضام تهليل السيف الى صرير القلم وعاقد ألوية
فنون العلم والفضل وشاهر بوارق سيوف الحلم والعدل المالك لرق العليا وقهر
ملوك بنى الدنيا مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه ومنيم عموم الرعايا فى ظل
أمنه وأمانه حامى ثغور الموحدين والقائم بنصر الدين وامام الغزاة والمجاهدين
القائم بالجهاد وفرضه الصادق عليه قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى
أرضه معدن العدل والفضل واليمن والامان الممتثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان (دعاء) خلد الله ملكه وجعل الدنيا بأسرها ملكه وأدام سعادة أيامه
وجعل البسيطة قبضة يديه وطوع أحكامه ولا زال لواء عدله المنشور الى يوم النشور
ولا برحت الايام على يديه دائرة ووجوه السعادة الى مساعيه سافرة وأجنحة النعم

بأبوابه مقصورة و بأنبائه طائرة وعزائم التوفيق لارائه مسخرة و باعدائه ساخرة مرفوعة أعلام دلته الى محيط القبة الخضرا ومجدد الله فى كل مكان وزمان عزا ونصرا ويسرة وبشرى ولازالت سلسلة سلطنته مسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان وافلا فى حلل السعادة والسيادة والرضا والرضوان ولازال الوجود بدوام خلافته سنيا عامرا ولا برح الايمان فى أيام سلطنته قويا ظاهرا (أو يقول) لازال ماسكا بينان هيبته أعنة الاسود الكاسرة والملوك الأكاسرة فاتكا بحسام عزته أقيال الجبابرة والعتاة القياصرة ممدودا بعساكر الظفر والنصر مسعودا بالغلبة والقهر على أهل العصر تذل الملوك لعزة سلطانه وتخضع لعظمة شانه ولا برحت أيام ملكه كالشمس وضحاها وليالى دولته كالقمر اذا تلاها وعساكره منصورة فى غدوها وسراها ومواهبه شاملة للبرية أقصاها وأدناها وأيدالله دولته التى عز بها الاسلام ونشرت له بها فى كل الاقطار الاعلام (أو يقول) لازال النصر يمتد لاوائه والظفر لرايته مقترنا بها التوفيق والسعد فى حركاته والملوك خاضعة لعزة شانه مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه والنصر مقرونا بعساكره واعلامه والسعد رائد عزمه وقائد اهتمامه ولا برح ظل لوائه الشريف على الايام ممدودا ونظام عقد عدله المنيف بدوام الايام معقودا عاقل معاقل الخلافة الاسلامية عاقد معاقد مهماتها الايمانية ولازالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة ومبراته وصلاته واصلة موصولة آمين *(فى أوصاف الوزراء)* الوزير المعظم والمشير المفخم ومدبر جمهور أمور الامم الجامع بين مرتبتى العلم والعلم والحائز فضيلتى السيف والقلم قرة عين المملكة والوزارة تاج السلطنة والامارة طراز المملكة الملكية سيف الدولة السلطانية ولسان الصولة الخاقانية وصفة الحضرة العثمانية رافع أعلام العدل والانصاف خافض ظلام الجور والاعتساف مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب مشيد أركان الصولة والاجلال بفكره الثاقب صاحب العز والاجلال ساحب أذيال السعد والاقبال حامى حمى الاسلام بالديار المصرية ومشيد رسوم العدل بالاقطار اليوسفية *(أوصاف اخر)* الوزير الاعظم والمشير الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم سيد الوزراء

الافاضل جامع أسباب الحلم والفضائل ملقد جيد الوجود بوشاح المناقب ومحيي ما اندرس من الجود بنظام درر المواهب فى سلوك الرغائب المشار اليه فى محافل الوزراء بالانامل اذا قيل من هو منهم العالم الفاضل والماهر العادل مالك الديار المصريه وكافل الاقطار الحجازيه وحارس الامصار اليوسفيه وفخر الدولة العثمانية *(أوصاف اخر) الوزير الاعظم والمشير الافخم والدستور المكرم صاحب السيف والقلم ومنصف المظلوم ممن ظلم جمال الاسلام والمسلمين سيد الوزراء فى العالمين من عضد الله به المملكة وشد أزرها ووصل أسباب الدولة وأعلى قدرها كيف لا وهو صاحب تدبيرها والقائم بصلاح أمورها والكافل أمر صغيرها وخطيرها من هو فى الارض ظل الرحمن والمأمور بالعدل والاحسان *(الدعاء)* خلد الله ظلال عواطفه على البرية ويمن معارفه على النفوس البشرية ولا برح وجه الوزارة بسنا سعادته ساطعا وضياء نورها بسيادته لامعا وقلم المأمون لتفاريق أمور المملكة جامعا وسيفه المصون لعزائم أعدائه قاطعا ولازالت كواكب وزارته فى سماء الكمال لامعة وشموس جلالته من أفق سماء الجود والجلال ساطعه (غيره) أطلع الله شموس سعادته مشرقة الانوار وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار وحلى الممالك من جيد تدبيره بما هو أحسن من عقود الكواكب على هالة الاقمار وجمل الدنيا ببقائه وكمل الممالك بما وهبها من سنائه وسنائه (غيره) أعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه وعمر به مرابع العز وأوطانه وأيد الوزارة به لتوشانه وسمو مكانه ولا أخلى هذه الدولة الشريفة منه ناصر الحقها وناشر الكلمتها فى غرب الارض وشرقها ولازالت النعم محفوفة بجنابه والبشائر موقوفة على بابه آمين (ونحن) انما ذكرنا هذه الأدعية هنا تمييزا للدعائم بها على غيرها والا فسيأتى باب الأدعية لكل شخص بما يناسبه

(فى أوصاف الامراء) أعز أمراء الالوية السلطانية ومؤتمن الدولة العثمانية (وان كان دفتدارا) ودفتدار المملكة الفلانية من شكرت فى الدولة مساعيه الحسنه واتفقت على كمال وصفه الآراء والالسنه ورفعت رتبة سعده فأضحى غصن مجدها مزهرا وعلت منزلة مجده فى سماء الارتقاء وانالنرجو فوق ذلك مظهرا

العريق فى الرياسة والسيادة الحقيق بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذى قامت الادلة على وجوب استحقاقه والبراهين على حسن تصرفه فى ارفاده وارفاقه (غيره) اعز أمراء الالوية السلطانية وأجل كبراء الصناجق الخاقانية أمير الالواء الشريف السلطانى وصاحب معهد العز المنيف الخاقانى من جمع بين مرتبتى العلم والعلم وحاز فضيلتى السيف والقلم (غيره) ركن الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين وذخر الدول والسلاطين (وان كان مجاهدا قال) وزعيم جيوش المسلمين الموحدين وقاهر الكفرة والمشركين (غيره) مجد الاسلام والمسلمين وشرف الامراء المحترمين وسيد الرؤساء فى العالمين نظام الدولة ومؤتمن الملوك والسلاطين (لامراء الاقاليم) أمير الامراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام صاحب السيف والقلم والبند والعلم من بث عساكر فضله وسراياه واشتملت على العدل سريته وسجاياه وأحسن السياسة وقام بحق الرياسة أجرى ملوك زمانه فى ميدان الوغا الى مدا وطال ماوسم الزمان بيوم بؤس وندى حين صار نظراؤه فوارس اللذات لا الفوارس ومجالسهم كراسى البيوت اذا كانت السروج هى المجالس من عظم شأنه حتى هابته جميع الطوائف ووقع فى قلوبهم من رعود هيبته الرواجف وجدد عهود الاسلام فى مصره وعضده بسيف عمره ورأى عمره وأعاد بماضى شجاعته مامضى من غرة دهره وجعل ما تراه النجوم ليله وشمس نهاره وطليعة فجره (ترجمة لكريم) حدقة الوجود وحديقة الجود الرافل فى أثواب السعادة والمتسربل بشياب الفخر والسيادة من هو الغرة فى جبهة الدهر والواسطة فى قلادة الفخر ولا أعلم بان جوده عن أحد احتجب فهو البحر فحدث عنه ولا حرج فلا وسيلة الى حصر شيمه ولا حاجب للسان كرمه كيف لا وقد أوتى من الجود ماطوى به أحاديث الكرماء وأنسى كعب بن امامة وابن ماء السماء وهو كسيل يتدفق من غير سماء وغرس أورق من غير سقى ماء الجدير بأن يقال فيه ويروى لغاصديه * هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لوانه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشا مولانا أن تهز شيمه أو تستطرديمه فان الغمام غنى بكثرة مائه عن الاعتصار

وبحلق سماحته عن الاستطار

(في أوصاف المشايخ والقضاة والعلماء وغيرهم) اعلم ان الاوصاف اذا تعددت جاز فيها العطف وتركه كما هو مقرر في علم النحو (الصوفي) شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين وارث مقامات الانبياء والمرسلين سلطان العارفين وبرهان الواصلين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والمرشد بتسليكه الى أقوم طريق كيف لا وهو مارق صوفي اعلامه ولم يتذكر متذكر أوصافا الاولاح له فيها علامه (غيره) منور أنوار الحقيقة وبركة هذه الخليقة مربي المريدين ومرشد السالكين وقدوة المسلكين وكنز الهداية واليقين (غيره) قدوة الاولياء الواصلين عمدة الاتقياء العارفين خلاصة الخلاصة من السادات وعين أعيان ذوي العنايات صاحب الكشف والتحقيق والعرفان والتدقيق والعلم الخافق على رؤس الخلائق مظهر الولاية وعين العناية المحفوف بصنوف عوارف اللطائف ولطائف المعارف من بروج سماء معرفته كواكب العناية ومنشور رياض حضرته اعلام الولاية (غيره) بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين روح مجمع أهل الكمال دوح أهل المعارف والاحوال وتاج الاتقياء علم الاصطفاء سراج الاولياء غيث الانام غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أفول قمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد أهل التحقيق في المعارف ووحيد أهل التدقيق في العوارف الذي أنشأت أهل الوجود عبارته وانعشت أرواح السامعين اشارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه وانبثت أشعة أنوار في الكائنات وانبعثت جيوش اسراره في الكائنات والموجودات وتوالت هباته ووالت بركاته وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فهو الذي خطف ببدع مواهبه قلوب السالكين فعكف بهم في مساجد المشاهد ورقى بأرواح السائرين على معارج سرائره الى حظائر القدس وهاتيك المعاهد (غيره) ذو الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والسرائر الزاهرة والبصائر الباهرة والاحوال

الخارقه والانفاس الصادقه والواردات الرحمانيه والمحاضرات القدسيه والاوقات الانسيه والكمالات الموسويه والاسرار الملكوتيه والانوار الالهوتيه من له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والعوارف واليد البيضاء فى علوم الواردات والباع الطويل فى التصرفات النافذات والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق بين الهدى والضلالات (غيره القضاة) رفع الله منار الاسلام وعضد عضد الاقضية والاحكام ببقاء مالك صنانها وفارس ميدانها وحبر بيانها وبحر تبيانها وهمام زمانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها محرر القضايا والاحكام بمزيد الاتقان والاحكام جامع أشتات المعارف والفضل والجارى فى اقتفاء السلف الصالح على نمط العدل (غيره) شرف الله مناصب الشريعة وضاعف جمالها وأعلى كلمة الحق وأوسع مجالها وأضح نهج الاحكام وولى جلالها ببقاء سيد قضاة الاسلام وفخر الموالى والحكام ميزا الحلال من الحرام وماضى النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (لقاضى عسكر) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سيد الائمة الفخام وفخر الموالى العظام ومرجع الخاص والعام وملاذ الافاضل الكرام ونعمة الله تعالى فى هذا الزمان على الانام من تشرف الفضل بانتسابه اليه قاضى العساكر المنصورة الذى أوقف جنود العدل بين يديه جلت معانيه البديعة أن يحصرها بيان أو يسطرها قلم بنان المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو اسد أبواب المكاره أقوى ذريعة (غيره) فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات جامع شمل المروءة وقد تمزق جديدها وناموس الهيبة بعد ان كل حديدها أذل الباطل وكان شامخ الانف وبسط الانصاف وكان مقبوض الكف وشيد الشرع وأعز انصاره وأزال الجور وعفى آثاره ذكرتنا مناهج مباهج عدله سيرة العمرين وشهدت له أوصافه الغر بانه ثالث القمرين (غيره) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام من جدد بنيان الهداية بعد ان اندرست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يجد الامظلوم وظالمه وبشريف مناصبه تفتخر العرب والروم وبعلى مراتبه ينكشف الكرب والغموم لا غروان المناصب ان وسدت الى غيره فهى مظلومة والرياسة ان أسندت لسواه فهى نكرة غير معلومة ولولا ببدايته حصل للاسلام

النصر والفتوح وبنهايته قد أزيل الظلام والعسر من عهد نوح أعزالله بوجوده الاسلام وأفاض سجال جوده على الخاص والعام كما نشر لواء العدل المحمود بين الانام وأباد الظلم الذى وان طال فماله الا الانصرام والبغى الذى وان تكاثر فصيره للحطام (للعلماء) علامة الاعلام فهامة الانام الذى طنت حصاة فخاره ورنت مرقاة افتخاره فريد العصر الا انه شيخ الاسلام ووحيد الدهر الا انه لا يقبل فضله الانقسام والروض الا انه مزهر والصباح الا انه مسفر الحبر الذى فاق بصفاته الاوائل والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل الذى جمع شمل الفضل بعد شتاته وردفى جسد المجد روح حياته كيف لا وهو سيد المحققين وسند المدققين وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان عين الدهر اليمين (لمدرس) صدر المدرسين نخر العلماء الراسخين الفقيه الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج الى تفريع منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس أحيا دروس المدارس وزان دروسها وجمل صدور المجالس وأطلع شموسها وجمع شمل العلوم ونسق نظامها ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها (أو يقول) صدر المجالس ومحيى المدارس مجد الفضلاء المدرسين وتاج النبلاء المتصدرين نخر ذوى الافتاء والتدريس حامل لواء الشريعة وناشره بفهمه الثاقب النفيس اذا ألقى الدروس أحيا رباع العلم بعد الدروس (لمفت) الفقيه الامام مفتى الاسلام عمدة المفتين قدوة المدرسين لسان المتكلمين حجة المناظرين اذا أتعب راحته بقلم الفتيا أراح أرواح أهل الدنيا تضحك بيكاء أقلامه الطروس ويروى فى صورة خطوطه حظوظ النفوس اذا مد باع قلمه أخرج الفوائد من البحور وجعلها بعزائم همه قلائد بيض النحور (أو يقول) قدوة المحققين نخر العلماء الراسخين مادة علوم الدين مفتى فرق المسلمين مفرد الزمان الا انه القائم مقام الجمع والمستغرق لأوصاف الانسان عند كل منطق وسمع (لبليغ) عمدة البلغاء والمتكلمين كنز النحاة والمعربين المتحلى كلامه بقلائد العقيان ونظامه بلاغة قس وفصاحة سحبان كيف لا وهو الفصيح الذى ان تكلم أجزل وأوجز وأسكت كل ذى لسان ببلاغته وأعجز بل البحر الذى جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك قراره وعجز لنظارة والبلغاء ان يخوضوا تياره مابرز فى موطن بحث الا برز على الاقران

ولا أخبر عن فضله من رآه الا تمثل بليس الخبر كالعيان كيف لا وهو البليغ الذى
تلألأت بمعانى بيانه السطور والطروس واهتزت لبديع براعته وعبارته الاعطاف
والرؤس حاز فصاحة قسية و بلاغة اياسية اذا سح سحاب كفه ترى له سحبان فى
روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله تلقى مفاض السماحة مادر باخلا اذا
نثر نثر الدرر واذا انتظم نظم الغرر حرف من بديع البنان وطرف من بحر البيان
من لسان القلم فى مدحه ووصفه قصير ومن أتى فى مدحه بأبدع مقال فانما
هو آت ببسير من كثير وان أعمل صارم البراعة ومداها و بلغ من مسالك
البلاغة مداها وألمح من الابداع غوانى المعانى وأصمى بظبات الاقلام ظبا
المعانى فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله وتحديد مدارج فواضله التى تتماثل
فيها الاماثل وتتباهى لتناهت الايام وهى لا تتناهى ولعرفت ان فى تعبير لسانى
قصور ولا اعترفت بانى عن جنان مدائحه مقصور (للمفسر) الذى كشف عن
معالم التنزيل وأبان أسرار الآيات البينات بما يبديه من التفريع والتأصيل
مالك أزمة تدقيق المعقول سالك سبيل تحقيق المنقول خلاصة أهل الفرق
والتمييز كاشف أسرار البلاغة باللفظ الوجيز منهج مفتاح العلوم جمع جوامع
المنطوق والمفهوم مفحم الخصم عند جوابه ومظهر فرائد الفوائد عند خطابه
فمن خلى بعرائس غرره اغتنى عن كل جليس ومن أنس بنفائس درره انثنى عن
كل أنيس كيف لا وقد جمع جميع المحامد والاوصاف وأحاطت به الكمالات فهى
لغيره لا تضاف المستحق للاطناب والاتحاف (للعلماء أيضا) قدوة العلماء المحققين
عمدة البلغاء المدققين وافتخار العلماء الراسخين وغيد المحصلين والطالبين
العلامة الافضل والفهامة الامثل وحيد الدهر وفريد العصر وارث العلم كابرا
عن كابر الحائز من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) أعلم العلماء
المتبحرين أبلغ البلغاء المتشرعين حاوى فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع
جميع العلوم الشرعية مكمل الفنون الادبية مفيد الفروع والاصول ناهج مناهج
المعقول والمنقول مجتهد زمانه فريد عصره وأوانه شرف العلماء أوحد الفضلاء
مادة علوم الدين منبع روح اليقين شيخ الاسلام مفتى الانام أوحد العلماء
الاعلام مالك قياد الادب والعلم سالك بهادى الورع والحلم المشار بالتعظيم

اليه والمفرد المتفق بالثناء عليه (للمرضى) من هو بحر بكل فضل محيط وحاز الفضل الكامل بالجود البسيط طويل الباع مديد المناقب بسيط الأيادى بالندى المتقارب فضله الكامل وافر بالحكمة وفصل الخطاب وجوهر فكره المنشرح خفيف السياحة فى بحر الآداب ليس له فى العلم مضارع ولا فى المديح مشارك ولم يزل ضده فى رجز من سريع بحره المتدارك (للمناقب) من لبس من حلل السعادة كل بهية وسنية وجمع له فى السيادة كل كلية وجزئية واكتسب من أشكال المعروف المنتجة ومزيد الثناء كل قضية حملية لا وضعية الذى سلب الالباب بكلياته وجزئياته وأظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحملياته والاه مولاه وأولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة مقدماتها وقضى لاعدائه بما عكس والمارد والعقم والسلب من سائر جهاتها ولازالت قضايا سيادته لازمة ومزايا سعادته بدوامها جازمة (للمحدث) الذى رأى منقطع الاخبار وصله وموصول الآثار فأوقفه على من قاله ونقله الحسن الفعال الذى تواتر حديثه العذب وتسلسل واشتهر خبره المطلق بانه بقيد البلاغة مسلسل (للاصولى) الذى أظهر بمنهاج تحقيقه أسرار جمع الجوامع وأخجل بتدقيقه هوامع الهوامع (للنحوى) الذى سكن الضمائر بما فتح لها من أسرار لسان العرب والمغنى للطلبة بتوضيح مسالكه عن مراجعة غيره من ذوى الادب (للغوى) الذى أقام فصيح كلامه على أقوى أساس محكم وميز الصحاح من غيرها بما لديه من قاموس الفهم وأحكم (للعيسوب) الذى جمع شمل الاعداد بفهمه الصائب وجبر كسر العقود بحسن مقابلة ذهنه الثاقب (لفاضل) الامام الفاضل والهمام الكامل زين الافاضل وحاوى الفضائل ومعدن الفواضل وعين الاماثل نور حدقة الابصار ونور حدائق الازهار (لواعظ وخطيب) الذى رفع الله به اقدار المنابر والخطب وأجرى به ينابيع البلاغة والأدب وأينع به رياض المواعظ والزواجر وأترع حياض النواهى والأوامر وعمر بزلال وعظه القلوب وغمرها وجمع الخواطر بلطائف ايراده وجبرها وخشعت لمواعظه الاسماع والابصار واطمأنت بذكره القلوب عن الاغيار وشنف المسامع وشرفها بما أودعها من عزيز المواعظ وأتحفها لازالت المجالس بمحاسن خطبه مشرفة والآذان بدرر أدبه مشنفة (آخر) الذى غمر الخواطر بمواطره همه

وعمر المجالس بنفائس حكمه وتفتح القرائح ونقح الالباب وشنف المسامع وحرر الآداب
* (الاشراف) * فرع الشجرة الزكية وخلاصة السلالة المصطفوية وطراز
العصابة العلوية المنتسب لاشرف نسب علا عنصره وأحسب حسب غلا جوهره
وأرفع سيادة ضرب من المجد رواقها وأنفع سعادة شد بالمفاخر والمباهج نطاقها
النسب الثابت بطينة المجد الثابت بطيبة ونجد والممدودة ألفه من مدادا لامتداد
الممتدة من نقطة دائرة الوجود المرتبطة بسلسلة الاسعاف والاسعاد قطب دائرة
الافلاك الحسنية واسطة عقد العصابة الهاشمية سلالة السلسلة الفاطمية خلاصة
السادة الاشراف صفوة بني عبد مناف صاحب العز والشرف خلفا بعد خلف
ذو الحسب الظاهر والنسب الفاخر والجمال الباهر أصيل الجدين وشريف
النسبين (لبكري) قطب دائرة الهلالات البكرية واسطة عقد عصابة الصديقية
والسلالة العتيقية روح جسد دارها وقطب فلكها المحيط بدائرة مدارها بل قطب
دائرة الوجود من لم تبرح اعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود (لصاحب الدفاتر)
حاوي المحاسن والمفاخر مفتاح خزائن الدفاتر قدوة أرباب الاقبال عمدة أصحاب
الاجلال ووجوه الاموال معمر الخزائن السلطانية باحسن الاعمال مفخر الاماجد
والاكارم حاوي المحامد والمكارم الاكملي الاوحدي الارشدي الامجدي
أوحد المعتمدين مرجع أرباب الآراء لمنتخبين ورأس أرباب الاقلام معتمد
الولاة والحكام (لتاجر) عمدة التجار المعظمين قدوة الاكابر المعتبرين محب الفقراء
والمساكين كهف الارامل والمنقطعين من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر وبجميل
طاعته البدور السوافر وشاع في الخافقين ذكره وثناؤه على رغم أنف كل مكابر
(لطبيب) جالينوس زمانه وأفلاطون أوانه وابن سينا في معرفته وارسطاطاليس
في حكمته من عرف غوامض الطب والحكمة وأتقن من كل منهما حده ورسمه
جعل الله على يديه أسباب الاصابة والنجاح وحسم باطيف علاجه علل الاجسام
والارواح ولازال مدركا بسليم نظره خفايا الآلام والاعراض واصلا بصفاء
فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونة والجوهرة
المكنونة المتصفة بالعفة والكمال والدين المحجوبة بحجاب الحياء والجلال عن أعين
الناظرين درة اكليل الدولة الزاهرة وغرة جبين السعادة الباهرة قدوة المخدرات

المعظمات عمدة الموقرات المكرمات عالية الذات جميلة الصفات نتيجة الدول والسيادات تاج النساء في العالمين سلالة الملوك والسلاطين صاحبة افضال الخيرات ساحبة اذيال المبرات

(الباب الخامس في ذكر الادعية)

قد ذكرنا فيما مر بعض أدعية السلطان والوزير استطرادا *(واعلم)* أنه ينبغي للكاتب ان يراعي في الدعاء اسم المكتوب اليه فيقول في أحد مثلا أحد الله نهيه وأمره ولا جعل لاحد عليه امره ولا زال كاسمه أحد الفعال جميل الصفات والخصال (وفي شمس الدين) لا زالت شموس سعادته مشرقة وأغصان سيادته مورقة (وفي عز الدين) لا زال عزه دائما وطروق صروف الدهر عن سعادته نائما والزمان في خدمته قائما (وفي سليم) لا زال برهان فضله ساطعا ودليل مجده قاطعا ونجم سعده أبدا طالعا وقس على ذلك (وينبغي) للكاتب أيضا أن يكتب لكل من له قصد ما يناسب قصده فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته رابحة غير خاسرة وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة (وللمسافر) فالله يجعل أسفاره مقترنة بالسلامة والارباح متصلة بالغبطة والنجاح وقضى بقرب رجعته وجعل مسيره سببا لرفعته وسكن بقدومه أشواق أوليائه وأهل محبته (لصاحب سيف) لا زالت حمائل السيوف تتسابق في بنانه وأسنة الرماح تلوح يوم طعانه ومتون الخيل متحصنة بعزائمه فيقوى جنانها بجنانه (أو يقول) لا زالت رماحه وبه على أعدائه تدار وألسنة رماحه تنادي البدار البدار وليوث جنوده تقاتل مسفرة الوجوه كلما قاتل الاعداء في قرى محصنة أو من وراء جدار (أو يقول) لا برح السيف والقلم من حماة جاه والعلم والعلم من أوصاف مجده وهداه والامن والعز من شعار ناديه وصفات حرمه والفخر من جيوش آرائه ونعوت همه ولا زال يصرف الالسنة والاعنة ويقلد أعناق أوليائه كل منة (أو يقول) رفع الله قدره وأمضى عزائمه التي تطاول النجوم ومكن من أعدائه سيوفه التي ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة) أسعد الله أيام دولته وحرسها وألقى محبتها في القلوب وغرسها وبنى قواعد مجدها وأسسها ولا زالت اعلام دولته مبتسمة الثغور وأزلام رفعته منتظمة السطور ولا برح سرادق عزه وسعده منصوبا أبدا وعلم دولته ومجده

مرفوع عسر مدا اختص اسمه بالاسناد والندا كاختصاص يده الميمونة بالفيض والندى ولازالت رياض العدل بامطار معدلته معمورة ورباع الفضل بسحائب جوده ممطورة ولازال مالكا قياد الرياسة سالكا نهج الرعاية والسياسة (لصاحب صولة) لابرحت القلوب ترهب سطوته القاهرة والعقول تخشى عظمته الباهرة مؤيدا بصوارم أحكام تخضع لها أعناق المتمردين وصرير أقلام تضط تحت خطوطها رؤس المتكبرين مع همة تفوق السماكين علوا وتجر ذيلها فوق المجرة سموا من خير أقوام تهزهم نخوة الكرام وتحركهم حمية الاسلام ولازالت سدة أعتابه ملثومة بالافواه وتراب أبوابه موسوما بالجباه (أو يقول) أيد الله دولته الباهرة وأيد صولته القاهرة ولازالت كواكب سعوده زاهرة المطالع وكواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب بعوائد نقمه الى أعدائه مبعوثة وغرائب الرغائب بغوادى نعمه الى أوليائه محثوثة (أو يقول) جدد الله دولته القاهرة بكتبه كتائب وجنودا وبسطوته الباهرة التى اذا نشرت كانت أعلاما وبنودا وأمدها بمعونته التى اذا عدت كانت بحرا ممدودا بهمة لو أشار بها الى الاطواد لنسفها والى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها ولازال عدله سائرا فى الايام والانام وفضله ناشرا غمام فيضه على الخاص والعام باسطا بساط أمنه حتى تغدو العيون والقلوب كأنها من الامن فى منام (لصاحب القلم) لازالت أقلامه تفوق على الغيوث الهامية وانعامه يزيد على البحار الطامية ولابرح عمدة الكتاب قدوة الحساب رئيس الاصحاب (أو يقول) لازالت أقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد موقوفة على نهج الاصابة والسداد وحفظ الله مكارمه التى غمرت القريب والبعيد وحرس أقلامه التى هى شجرة المعروف تثمر لكل مؤمل ما يريد ولابرحت مقرونة بالسعادة أيامه جارية بالنجاح والتوفيق أقلامه (أو يقول) لازالت أقلامه تجرى بالسعادة والسعود وتبعث الامانى البيض من الخطوط السود وتصوب سحب احسانها على صفاة الآمال وتجود الكريم) لابرحت بحار المكارم من أياديه متفجرة ووجوه العطايا تصدر عن راحتيها وهى ضاحكة مستبشرة ولازالت تتلألأ فى مرآة طبعه أنوار الجود والكرم وتتكامل فى قلبه أزهار اللطف والشيم وشموس المفاخر بوجوده طالعه وأقمار المآثر بسعوده

ساطعة (أو يقول) لا برحت يده الميمونة يد الايادى وكعبة العافى كف والبادى اذا قصدت فللتقبيل والكرم واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم ولا زالت اطلال العلماء ببقائه معموره وآمال الفضلاء على مكارمه مقصوره ولا برح بدره مشرقا وعيشه مغرقا (او يقول) لا برح بابه العالى محط رحال الوافدين وجنابه المتلالى ملاذ القاصدين والواردين ولا زالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على محبته متطابقه (أو يقول) لا زال يقاد الاعناق منا ويدخر عند الله حسنا يمنح العوارف ويوليها ويصيب بالصنائع مستحقيها ولا برحت الحسنات اليه منسوبه والخيرات فى صحف ثنائه مكتوبة ولا زال يضع الاشياء فى محلها ويسند الامور الى أهلها جاريا سنن قانونه على أجل العوائد وأكمل القواعد يولى المعروف ويأخذ بيد الملهوف (لمن وعد) أنجز الله من الخيرات سالف وعوده وحلى جيد الزمن العاطل بلآلى عقوده (لقاض) لا برح مؤيدا فى أقضيته وأحكامه مسددا فى مقاصده ومرامه نافذ الامر والقضا مالئ القلوب هيبة ورضا مشيد القوانين الشريعة المطهرة ومسدد الوقائع الاحكام المحررة ولا زال عدله للخلق غياثا والارض حقاله وميراثا (أو يقول) مهد الله قواعد الشريعة بأحكامه ووضح أدلتها باتقانه وأحكامه وفصل بين الخصوم بأحكامه المسددة وأقضيته التى قواعد الاسلام بها ممهده وأبنية الشرع بها محصنة مشيدة ولا برح صدر الشريعة المطهرة وكنز الهداية المنورة صاحب عقود غرر الجواهر ومحرر اشتباه الاشباه والنظائر بحيث يصدق عليه المثل السائر

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(أو يقول) لا برح صدر المجالس الاحكام أحد القول والفعل بين جميع الانام دافعا للضرر بتسديد أحكامه قامعا للمفسد بتشديد ابرامه (للمفتى) لا زالت أقلام الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة ببيانه ولا برح بحر علمه زاخرا وسحاب فهمه ماطرا ولا زالت أنهاء ثواقب توضح غوامض المشكلات وأنوار أسراره تحل عظائم المعضلات ومحاسن دروسه تجلى صدأ الاذهان وسطور طروسه تزرى بقلائد العقيان (للمفسر) لا برح لسان أهل التفسير ومنطق ذوى التعبير جامعا بين مرتبتى المعقول والمنقول حائزا فضيلتى الفروع والاصول حبر العلوم

انقاية بحر الفنون العقلية (لبليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام نظمه وحلى سطور الطروس بوشي بلاغته ورفعه ولازالت فوائد فرائده ممدوحة لاولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق ولابرحت أسماع المتعلمين مشحونة بالطاف تعليمه وقلوبهم مشرقة باتحاف دقائق تفهيمه (أو يقول) لابرح بحر ايتقاذف موجه بالدرر وعقد افي جيد الدهر يتلألأ بالغرر وسماء في سماء المجد كماله وغمامة في فناء السعادة مقاله ولازال مخصوصا بأنواع الكمالات طالعا بدر فضله من أشرف الهالات (أو يقول) لابرحت فرائد فوائده تخجل جواهر العقود وجواهر فرائده تزري بقلائد النقود وخمائل الفضائل برشحات أقلامه مخضلة ونسائم لاسائل بنسمات أنفاسه معتلة ماترنمت الاقلام بصريرها ولانهار بخريرها وضحكت الاسحار بشروقها والامطار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الانسان مالم يعلم (أو يقول) لازالت الاقلام خادمة لخواطره والاسماع ناظمة لجواهره والطروس سواحل لزواخره والمسار سائرة الى سرائره وأسواق الفضل والادب بوجوده قائمة وديم نعم الله في أفنائه دائمة وأنواع فضائله متلائمة ولابرحت أبكار فكرته في رياض حكمته تخجل الازهار وأسنة أقلامه ببدائع الهامه توقف الافكار (أو يقول) أوضح الله بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق وملأ بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق وأنار للمقتدين به العقل والدرايه وهيأ به أسباب الرشد والهدايه وثبت به قواعد الدين وأيده بروح اليقين (أو يقول) نور الله سره بأنوار اليقين ورفع قدره في ملئه المقربين ووهب له لسان الصدق ومقام الصديقين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين ولازال الزهد شعاره والورع وقاره والفكر أنيسه والفكر جليسه حتى تظهر له خفايا الاسرار وتبدو له خفايا الحقائق من وراء الاستار ويكشف له الغطاء عن حقائق الآخرة وفي هذه الدار وفتح له طريقا به يسفر عن كل محجوب وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب واستعبد له أحرار أسرار القلوب حتى يرقى الى درجات المقربين ويتضح له نهج حق اليقين ولا برحت كواكب هدايته تمم بضيائها الوجود وأعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود ولازالت أطيار الارائك تحاسن شبيهاتها وأخيار الملائكة تعمر بيته

المقدس طائفه وآيات معاليه بألسنة الاقلام متلوه وعرائس أبكار الافكار بيد معانيه مجلوه (أو يقول) أدام الله تعالى وجودكم وأنار بحقائق التحقيق شهودكم وحلاكم بحلية العرفان ورقاكم الى مقام الاحسان (لواعظ) أدام الله بشائر أنجاده وزواجر انذاره بين الحق وأنصاره (لمقرئ) لازال نافع أهل العصر بلسانه حائز مراتب الفخر باتقانه والسعد بتبيانه والمجد ببيانه (لمحدث) زين الله صدور مجامع الحفاظ بوجوده العالى وشرف بدروسه الزاهرة محافل الافاضل والاعالى (لامام) رفع الله معالم الامامة بحسن ذاته ونظم نظام الكرامة بجميل صفاته (لكل أحد) لازالت طلعته الباهرة مطلعا لشموس السعاده وغرته الزاهرة موسما لبلوغ السياده ولابرحت أبوابه مورد الاصناف الكرامات وأعتابه مصدر الانواع المعالى والكمالات (غيره) أيد الله معاقد العز بوجوده وأيد معالى المجد ببره وجوده ولازالت روضة عزه ناضره وأعين التوفيق بالسعادة له ناظره ولافتئ مؤيدا منصورا مستبشرا مسرورا متصفا بالفضل الاتم والمجد الأشم ولابرح تاج فضائله مكللا بنفيس الفوائد وجيد شمائله مطوقا بعقود الفرائد (غيره) لازالت أيامه مواسم التهانى مباسم الامانى ومحاسن أوصافه تملأ الناظر والخاطر وموارد اسعافه تغمر البادى والحاضر فى نعمة مشرقة الاضواء متدفقة الانواء ورياض حدائقها مخضلة الربى وحياض نداها معتلة الصبا متضوعة النسيم متنوعة الشميم والله يطيل بقاءه فى رفعة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق مصونة همته عن عوائق الزمان ونعمته عن طوارق الحدثان وثبت قواعد مجده وجدد أوقات سعده وأشرق هلال سعادته وأمد ظلال سيادته (دعاء لطيف) يقول بعد السلام وبث الاشواق وأما الدعاء الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة والشمائل اللطيفة فما أخاله الا أنه الفرض اللازم ولا أشك فى أنه الغرض الجازم مع ثناء يخجل المسك عبيره ويزرى بالبلابل هديره أستوهب الله تعالى له ولنجله السعيد عمرا يطاول الابد ومننا تستغرق العدد وتزيد سعدا تعثارها الشمس وقت الصحو ورفاهية عيش يلزمه الهنا والصفو واستوثق من الدهر أن يكون له فيه نظير والاستغدق سحائب الفيض السبوحى لروضه النضير باغداق سحائب المواهب واشراق شموس المآرب صان الله تعالى حضرته العلية وحماها وحرسها وتولاها وحمى حماها وأدام مجدها وعلاها وسناؤها ولابرحت

سدة أعتابها المزمة بالافواه وتراب أبوابها الموسومة بالجباه (دعاء لدولة سلطانية) اللهم ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقه وألسنتنا في حالة السر والعلانية ناطقة سائلين بلسان الضراعة وقلب الانكسار باسطين أيدي الذلة والافتقار أن تسعفنا بامداد هذه الدولة الميمونة السلطانية العثمانية بمزيد العلاء والرفعة والتمكين وان تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة ففي ذلك رفع قواعد دعائم الدين وقمع مكائد الملحدين لانها الدولة التي برئت من غشيان الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف ألبسها الله لباس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي والايام

(الباب السادس في رسائل الاشواق)

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط بأسباب المحبة على الدوام لانقضاء لمدده ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مدامعه حتى سبح في بحرها وعام وطالت عليه أزمنة الهجر حتى ان اقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لا وشمس جمالكم قد توارت عنه بالحجاب وطلعة كمالكم قد تسترت بسحاب من المبين موج فوقه سحاب (وبعد) فما يعرضه عبد الاعتاب الداعي لذلك الجناب غب سلام أسنى وتحيات حسنى انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا باخلاص الجنان واللسان معا ويهمي شوقه الذي غمر أرجاء لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف المولى وقربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه فالعين لبعاده ساهره والنفس الى جنابه طائره كيف لا وقربه لمحبه قوت نفسه ومغناطيس انسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته (أو يقول) وبعد فالمحب لا يزال يرعى لكم عهدا ويحفظ لكم ولاء وودا حنينا الى تلك الذات المحروسة والصفات المأنوسة التي لا يسكن القلب الا اليها ولها أبدا يتشوف ويتشوق وعليها سرمدا يتلهف ويحترق قرب الله ساعات الاجتماع بها النشاهد طلعة تزري الغزالة بهجة وبهاء وأقر بها العين والناظر والفكر والخاطر فان محبتكم قد خالطت المزاج ولم يكن لها بسوى الاخلاص في مودتكم امتزاج (أو يقول) وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف الى السؤال عن حال المحب الضعيف فقد سطرهذه الاحرف وكبده بنار الاشواق تتلظى وفؤاده بسعير الغرام يتشظى حتى كاد لا يتمكن

لكتابة شئ من سطوره ولا لرقم حرف واحد من منشوره لولا مسكة من ساعات التلهي استعارها وخلسة من أوقات الغفلة اقتنى آثارها حتى رسم هذه الاحرف القليلة ورقم هذه الاسطار التي جعلها رائد احاله ودليله وان سألتم عن حال المحب فقد صام ولكن عن غير معناكم وحج ولكن الى بيت قلبه اذ هو مثواكم وماواكم وباع نفسه في صحبتكم وأسلم مهجته في محبتكم حتى صار يقال هذا هو المحب الذي في حبه قد أخلص وصدق في وده حتى تفرد به وتخصص وقسما بحياتكم الشبيهة بحياتنا بصفاتكم الزكية ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله ولا يشفي بغير لقياكم عليله (أو يقول) والمعروض لظى شوق لو علمتيه لظى لما تأججت أوار الجحيم لما توهجت وغرام ينقطع الملوان ولا ينقطع وهيام يدافع الحدثان ولا يندفع ولو أخذ المحب بصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم اللطيفة لم يجد الى ذلك سبيلا ولو قف دون ادراك غايته جملة وتفصيلا لعجز لسانه عما تضمن جنانه وملت بنانه عما أملت أشجانه وعما يصف من شوقه اليكم شوق الظامئ الى الزلال والمهجور الى الوصال والغريب الى الوطن والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجده وأكابده وأعانيه وأجاهده من الشوق الذي أحرق الاحشا وأوهى الاصطبارا كما يعلم بنا ويشا وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية والوصيفة الذوقية ممن رام صبرا فاعجزه وحاول سلوانا فاعوزه والحب لم يزل يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى معدوده (أو يقول) وبعد فالاشواق اليكم لا تحصى ولا يبلغ أمدها ولا يستقصى جلت عن العد وعن أن تتصور برسم أو حد وينهي المحب الى الدار ملازم السهد والافتكار شوقا زاد عن الحد ووجدا أخرج من الهزل والجد وغراما لا ينبغي لاحد من بعده وذوبا مزاد من نأي الحبيب وبعده ومع هذا فالحب لم يزل مستمرا على ما هو عليه من المحبة القديمة السابقة والمودة الاكيدة الصادقة لان كاس حبنا شراب مرزق ملق من خزف لا قول مزرق (أو يقول) ويعرض لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها وترحل الاشباح عن أوطانها وبث شوق لو قصده السلو لضل طريقه ولو سعت في حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقة وان سألتم عن الحال فنحن في ظلال السلامة لولا الالتياع

بحرق الاشتياق وشاربون من موارد العافية والكرامة الا انها مشكدرة بلواعج الاشواق وينهى شوقا وغراما جل أن يعد وتوقا وهياما تتابعت أوقاته فلا تحصى أو تعد بعد وولاه يسير تحت لوائه المحرر وسلاما اذا سطرته أقلام المحابر فما الواشي المخبر ووصف شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر ووداد احاشا عينه الصافية من وارد الهجر تتكدر ونشر صحائف مشتملة على أعمال صالحة تهنى بذلك تفرح أن تنشر وتجرع كاس فراق تداولنا شربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بأن تذم ولا تشكر وحمد ليالى وصال كانت أحلى من السكر وبعدو بعدو بعد حتى يعيد الزمان العطف كواه المكرر ويصفو بذلك شراب وصله المكدر وليس ذلك بتزويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدرى وأخبر وان عهد الوداد بحاله لم يتغير وصفو الحب ما عهدتم وحاشا أن يتكدر فيا ما أحلى ليالى الوصل والاجتماع ويا ما أمر ليالى الهجر والانقطاع فذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب فى لوعة لغم والحزن اذا مر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا أو دعانى الشوق فى خيالى مرة لبيته عشرا ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى (شعر)

ولولا رجائى بأن نلتقى * وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا اليك ولكنها قنعت بالمنا

(فى رسائل العشاق) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره وتسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتحيات تتلألأ فى سماء العارفين بدورها ويلوح فى آفاق الاوراق زهورها وسطور شوق وغرام وصدور توق وهيام وأنفاس تتراسل صعدا وأحزان تتواصل كمدا وأشجان لا تحصى وأشواق لا تستقصى صادرة عن ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال يبدى الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسعين عاما وشهرا يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون وابل لغمائم المضرة التى هزت أعطاف المحاسن والجمال وتاهت وباهت بأصناف المفاخر والدلال (غيره) يهدى المحب المشتاق وقتيل الاشواق من السلام أعطره ومن

الاكرام أكثره ويرسل من تحايا الوداد أشرفها ومن مزايا المحبة الطفها ويكرر سلاما تتراسل الارواح برسائله وتتواصل الاشباح بوسائله ويستروح بهبوب نسيمه كل عاشق ويسكر بطيب شميمه كل ناشق وتتلاقى به الارواح والقلوب وتتوالى به افراح المحب والمحبوب الى حبيب هو محبوب الارواح ومشروب النفس فالراح حبيب حبة الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه من فتكت بالعقول لواحظه ووجهت لي لب الحكيم ما تلاشت به حكمه ومواعظه من حسنه لعاشقيه قد سحر وأطال ليلهم بالسهاد فلا سحر مغنى نفوس العاشقين ومعنى نقوش طروس السابقين من أنبت الله حبه في أرض صفاء القلوب وأثبت وده في صحف الارواح فاصبح لذلك المحبوب سويداء قلبي ونور ناظري وساكن مهجتي ومحرك خاطري سالب رقادي ومحرك فؤادي (غيره) فيا من بطول التجني قد اتصف وملأ بالتثني القلوب من الشغف اما رحمة لصب مستهام وأسير في قيود الوجد والغرام وأليف لسامرة النجوم وحليف لسايرة الهموم اما رأفة لمضناك واما عطفة على ذاهب في معناك فان في معناك اما رقة لمغرم مرغم بهواك اما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك (شعر)

بالله رفقا بالقلوب فانها * لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيا من تناءى بشخصه بلا مين وهو في القلب حاضر وغاب بصورته عن العين وهو في كل وقت يستجليه الفكر والخاطر اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول والوجد بجميل صفاتك لا يزال ولا يزول فانظر الى الصب الذي هو أعظم ولهه فواله وارحمه بوصالك بالنبي وآله فان الحب لم يزل بزفرات تتواصل وعيون تتراسل شوقا الى لفظكم الشهي ووجهكم البهي وتحنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب وتسليكم الذي يستميل النفوس كاستمالة الاغصان في الريح الهبوب قسما بالغرام وما بأهله صنع ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع لقد هاج بعد حبيبي عني ساكن القلق وانار كامن الحرق وواصل الجسم التحول والجفن لا رقى وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف شجن وشغف وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت أيام الوصل بالاجتماع حن قلبي وكلما أشفقت من

دوام الفرقة والانقطاع زادقلقي وكربي فهاأنا بين شوق منضج وتوق مزعج ولوعة وبلبال وألم وأوجال فالله تعالى يروي برؤيته ناظري ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة أخرى لطيفة) وينهي المحب بعد شوقه الذي لا يحصر وكسر قلبه الذي بغير لقائكم لا يجبر انه لم يزل العبد متذكرا أياما مرت ما كان أحلاها وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان يتمناها وليالات مضت قصارا ما كان أهناها

(شعر) رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها للمسامر * من الناس الا قال قلبي آها

ليالي ما كنت بالمنظور أقنع منكم ولا بالمسموع أتصبر عنكم وها أنا اليوم راض بدون ذلك متأسف على ما هنالك (شعر)

ما كنت بالمنظور أقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع
يا هل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة تحمودة ورجوع

ويبدي المحب اليكم شوقا أفاق الاحشاء بتصاعد الزفرات وأذاب بناره المهج والنفوس وأجراها على صفحات الخدود عبرات وأضر بجفنه القريح أنواع الارق والسهاد وفتت حبات قلبه الجريح بأنواع الصدود والبعاد أحشاؤه بنار الوجد يشب سعيرها وعيناه من طول الصد فاض مطيرها ولو أنه استمد من ماء مقلته لجاءتك كتبه محمرة سطورها (شعر)

رقت واحشائي يشب سعيرها * وعيناي سحب فاض منها مطيرها
ولو أنني استمددت من دمع مقلتي * لجاءتك كتبي وهي حمر سطورها
وكيف تلام العين ان قطرت دما * وقد غاب عنها انسها وسرورها

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقتيل الهجر والاشواق فما حال محب زاد غرامه وتضاعف وجده وهيامه وكثر سقامه وطال داؤه وعز دواؤه وتوالت أحزانه وتحركت أشجانه وفاضت دموعه وتفرقت جموعه وزاد اشتياقه ومر مذاقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطباره وحلت بجسمه لبعادكم جميع الاسقام وتوالت عليه الغموم والآلام ولو بث شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

ولو أن مابين الثريا الى الثرى * قراطيس والكتاب عرب وأعجام
وراموا بأن يحصوا اشتياقى اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذى راموا

وقد أقسم القلب والعين أن لا يذوقا سرورا ولا غمضا وتحالفا أن لا يزالا على البكا حتى يرى بعضنا بعضا شعر

رحلتم فما للقلب والله بعدكم * سرور ولا للعين مذ غبتم غمضا
وقد حلفا أن لا يزالا على البكا * بحالهما حتى يرى بعضنا بعضا

ولكن المحب يتأسى بارسال هذه الاحرف اليسيره ويتسلى باصدار هذه الاسطار القاصرة القصيره فلعلها أن تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرفى ناظرى ومدادى محاجرى شعر

لو كان أمر مراد نفسى فى يدى * أو كنت أملك ما يود فؤادى
لجعلت حين كتبت اسود ناظرى * طرسى وصيرت المداد سوادى
فلعل عينى ان تراك فان فى * مرآك غاية منيتى ومرادى

ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الامانى والاوطار لما نابت رقوم الاقلام عن المجىء الى حضرتكم على الرأس وما قامت رسوم الاقلام عن السعى الى خدمتكم بالروح والنفس شعر ولو كانت الاقدار طوع ارادتى * وكان زمانى مسعدى ومعينى
لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذى قد سار نحو يمينى

لكن الايام لم تزل بعد الديار ونأى المزار مواتيه ولم تبرح الاقدار فى هذه الدار تسقى المحبين كؤس البين مترعه شعر

شكا الم لفراق الناس تبلى * ورقع بالنوى حى وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد والله الامر من قبل ومن بعد والسلام

(الباب السابع فى رسائل العتاب)

شعر اذا رمت أعتب من أحب تعطفا * تعارضنى للعتب فيه موانع
ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

غب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب مترع بسلاف المودة لكن عليه من رقيق

العتب حباب يتطاول النسيم على موائد لطفه ويتمسك بطيب أخباره ليتعرف بعرفه (آخر) غب سلام زاهر زاهر ودعاء واف وافر وثناء باهر من صب ساه ساهر ومحب شاك شاكر لحضرة المتحلي بحلل الفضائل المتخلي في طلب العلا عن الشواغل من لي في حبه عن عتابه ألف شاغل (معاتبة بعدم المكاتبة) شعر

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وما هكذا المملوك منه تعودا
لاني الى أخباره متشوق * اسائل من قد غاب عنها وانجدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني وانفصال سيبها مني ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته ويتحفني بمراسلاته فانها اذا وردت أو وردت القلب بردت زلالها والعين طيف خيالها وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها وأولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت حبل المسرة والافراح ورنحت أعطاف الخواطر والارواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره تروحت بخبرها ولم أزل أرقب القلب بنسيم استقبالها واطفئ حر الفؤاد ببارد زلالها وأسلي القلب بسائر اخبارها وأنزه العين في رياض أبكارها واجعلها من عظيم ذخري ووسائلي واستريح الى مناداتها في اسحاري وأصائلي فما بال المولى قطع عني مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشئ أوجبه الجفاء واقتضاه فما هكذا عود العبد مولاه ولولا ان العتاب يؤكد أصل الوداد بين الاحباب لم يحتاج به جنابي ولا عرض بذكره لساني خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد حرنا اليه لطف سياق الكلام وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام وكان سبيل الادب في بساطه أن يطوى وان ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى غير انه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهده من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقي العتاب شعر

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(أو يقول) هذا واني لاعجب والزمان محل العجب كيف أعذل مولا ما الزم من حق المحبة ووجب وكيف تمادت غفلته عن محبه حتى بدأه ببطاقة الشوق ورسائل الوجد والتوق مع ان الاكابر هم الذين عادتهم يبدؤن الاصاغر بما يجبر الخواطر فعسى تنعمون بصدور سطور تبرد الغلة وتشفي الفؤاد من اليم ألم به وعله ويا هل

ترى برق لعبده وهل عساه وعله فان ذلك أشهى الى النفس من الماء الزلال وأحب اليها من المقيل فى وريف الظلال ولم لا وهى تورد القلب مورد السرور والفرح وتزيل عنه العناء والترح وقسما بصدق المحبة وخالص المودة انه لو علم المالك ابتهاج المملوك بشرف قربه وسروره بورود مشرفات كتبه لرغب فى مواصلتها ليتشرف المملوك بمتابعتها فان السرور بها يعدل أيام السرور بشريف رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته ومامن وقت يمضى وزمن ينقضى الا والمملوك مولع بتذكاره متشوف لما يرد من أخباره (معاتبة بسبب الغياب) أفضل العتاب ما كان بين الاحباب بسبب طول الغياب سيدى ماسبب طول غيابك عنى وتباعدك منى وما العذر فى عدم الحضور وما الداعى لهذا النفور والقلب بك محرق مشغول والضمير من محبتك لا يزال ولا يزول قسما بصدق الحب فيك واخلاص الود لديك ان حضورك عندى لاشهى من الماء البارد للعطشان وأنت عندى بمنزلة الروح والجنان *(جواب كتاب معاتبة)*

عتابك لى مولاى والله لم يزل * ألذ على قلبى من البارد العذب
ولولا وما يبقى المودة والاخا * ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب

وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد وغسل بزلال عتبه أدران الاحقاد وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد وقد تضمنت المعاتبة تخيلا من المولى ان كيت وكيت لحدوث جفاء أو تكدير صفاء ومعاذ الله ان تعبث بمحبته أحداث الغير أو يعترى صفوده ولائه كدر وعجيب منه كيف خطر ذلك بباله حتى صرح به فى مقاله مع تحققه منى الود الاكيد والحب المزيد

(جواب من عتب بعدم المكاتبة) وينهى بعد بث شوقه الذى لا ينسخ حكمه ولا يمحى على مر الايام رسمه انه لما سمع العتاب من الاحباب بعدم ارسال سلام أو كتاب حن تحسرا وغاب تفكرا وأرسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل وأبدى الاعذار وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب وفى منحنى الاضلاع زفرات تلتهب ولولا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته الى المولى متواصله والى شريف حضرته متراسله لكنه التزم مذهب التعظيم

والاجلال وتجنب مواقع التضييع والاملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل عما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى واحياء مدارس الدروس والفتوى (أو يقول) وينهى انه لم تتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيق مقاصده وصفاء موارده نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره ولاغى عن بركاته فى الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض البين بل علما من المملوك ان أوقات سيده عزيزة ويخشى ان يشغلها عن كسب الحسنات التى هى للخلق اكتساب وله غريزة والله يوصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر انعامه بقلبه ولسانه *(جواب معاتبة بعدم الحضور)*

ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضورى عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الايام والليال من العوارض والاشغال والافق كل وقت يود المحب أن لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتنى من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب للثم انامله الشريفة هذه البطاقة اللطيفة ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما يبتهج بها الخواطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطلعة جمالكم مستجليا ولمشافهة أقوالكم مستمليا غير ان الامور بأوقاتها مرهونة والاشياء عن بروزها فى غير أوانها مصونة لكن القلب حاضر لديكم أبدا ومتوجه اليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان فى كل زمان ومكان خصوصا فى البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) وينهى ما هو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف لجميل مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم للانقطاع عن جميل حضرته ولم يكن ذلك نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره بل لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب حجزت وأقدار برزت مع ما يؤثره المملوك من التخفيف ويتجنبه من التكليف ويخشى على خاطره الكريم من التثقيل ويخاف من الاكثار والتطويل وقسما بكم وعلما لكم ان المملوك ما نقض الزمان عهده ولا غير

البعاد وده ولاحاد عن طريق الموالاة والصفاء ولاتغير عن الاخلاص والوفاء والله سبحانه عالم بما تنطوى عليه الضمائر وتحتوى عليه السرائر وقلب المولى شاهد بذلك محقق بصحته مسجل باثبات حجته واذا كان قلبك الشاهد العدل فمالى وللحديث الطويل واذا عرفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل فمالى وللتطويل وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو أزكى وأعدل شاهد شعر

حسبي بقلبك شاهدا لى فى الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد

(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان عوض خدمته ليتملى بشريف مشاهدته ولطيف مغاكهته ويفوز بتقبيل راحته لكن العوائق والقواطع جمه والايام لاترقب فى أسير الاولاذمه والاقدار لاتدافع والاقضية لاتمانع ولو جاز أن تسافر نفس عن انسانها أو ترحل مقلة عن انسانها لكنت أنا ممن سبق الكتاب لتفوز العين بمشاهدة جمالكم الفائق على بدر الافق وشمسه وتتمتع العين برؤية شمائلكم الرائد أنسها عن رقة النسيم وأنسه ولا كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولا كان يقنع بهدية الالفاظ عن المشاهدة بالالحاظ ومولانا أولى من قبل العذر وحاز جميل الثناء والاجر فازالت الحسنات اليه منسوبة والمثوبات فى صحائفه مكتوبة *(معاتبة بتصديق الوشاة)* شعر

عتابى مولاى وربى شاهد * دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى فى كل أمر صديقه * على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا ذى الشيم المرضية والاخلاق الرضية هو ان من المعلوم ان العتاب بين الاحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولاء والود ولما بالغ العبد تغير سيده عليه بسبب ما ألقى من الكلام اليه ورأى وجه اقباله عنه منصرفا وتوددة تكلفا عجب كل العجب لتخيله مايشهد خاطره الشريف بخلافه وتحققه للنقل الذى أجمعت العقلاء على استضعافه وكيف استعماله مثل هذا الى الاعراض بعد اقباله وائتلافه وقد عتب المحب على ذلك عتبا صرح به جنانه ولم ينطق به لسانه فكيف انحرف المولى فى أسرع وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أتخيله يتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من ابغار الصدور وحرصهم على تفريق شمل الاخوان بالكذب والزور وقد بلغ المحب أن الوشاة زخرفوا له أقوالا

غير واجب لجميل اعتقاده وكدر وارداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو معاذى الذى التجئ اليه وملاذى الذى اعتمد عليه وحاشاوده الاكيد ان يعتريه خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم ان الواشى لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون محبا ودودا أو عدوا حسودا فان كان الاول فمستحيل أن يقصد المحب لمحبوبه ضرا أو يحمله من الاثم وزرا وان كان الثانى فمعلوم انه يجتهد فى أذيته بكل طريق ويحرص أن يغرى عليه كل عدو وصديق على ان أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (معاتبة من تغير بلا سبب) شعر

ما كنت أعهد من مولاى قاطعنا * الا الولاء الذى يزهو ويزدان
حتى تغير عما كنت أعهده * ولكن الدهر فى ادناس حوان

معروض المحب لمن منحه الله سوابغ النعم وهيأله أسباب الخير والكرم هو أن امض الالم بل أعظم المصاب تغير الاصدقاء والاصحاب وتكدر ادخلاء والاحباب وهذا مما يعظم على العاقل أمره ويضيق به صدره ويشتغل به فكره لان اظهار الاعراض والصد يؤذى بتلاشى المحبة والود سيما ان كان بغير سبب يقرب اليه فانه لا يفيد العتب عليه كما قيل

كيف السبيل الى مرضاة من غضبا * من غير جرم ولم أعرف له سببا

غير ان المملوك لم يسعه فى ذلك الا معاتبة المالك اذ هى سنة أهل المحبة وطريقة أهل المودة والصحبة ولولا مزيد محبة المملوك للمالك ما عاتبه على شئ من ذلك مع ان الزمان أحق بالعتاب من الاخلاء والاحباب (عتاب آخر) وقد بلغ المملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته اليه لاقاويل غمتها الوشاة وزخرفتها السعاة فكدر وارداده وغير واجيل اعتقاده فضاق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بادمعه وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعض أعضائه عن بعض وهو يعلم براءة المملوك مما نسب اليه وشاءه فى كل ناد عليه والريبة لا ينبغى أن توضع الا فيمن يستراب بمكانه ويعلم مثلها من شانه والمالك قد عرف المملوك حق المعرفة واستغنى بتلك المعرفة عن الصفة وما برح باحسان المولى مقرا وعلى طاعته مستمرا لا يعرف وجها يرضيه الا توجه اليه ولا أمرا من جنابه الكريم يدنيه الا اعتمد عليه

(عتاب آخر لطيف) وينبغي ان الذنب لا يؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب ولا يقع من البعيد موقعه من القريب وظلم العارف أشد من نكاية وما أصعب الجناية ممن لم تجر له عادة بالجناية ولولا ان العتاب يزيل الموجدة ويخمد نار القلب الموقدة لما أجرى المملوك باب العتاب ولا شرع في هذا المعنى ولا أجاب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق تعلق لفظه على الالسنة موجود ومعناه في الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر ذكراً وكالعنقاء والغول لفظ يوجد بلا مدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول شعر

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

(وقول الآخر) لما رأيت بني الزمان وما بهم * خل وفي للصداقة أصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

(وسئل) بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيمة غالب أبناء هذا الزمان من الاخلاء والاخوان فخلهم كمثل العرض لا يبقى زمانين ويستحيل في أسرع من طرفة عين أو كلمع السراب المتخيل كالشراب أو كالخيال الذي يبدو في المنام وهو في الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين اما الاخلال بحق الصديق أو التلبس بما لا يحمد ولا يليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوي المروأة واجب من الاجتهاد في نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه في حضوره وغيبته وذكر محاسنه وردغيبته فكيف سمح خاطره باطراح جانبي وقعد عن القيام بواجبي وأخل بشروط الاخاء ورغب عن معاهد الوفاء وبخل علي بأيسر الاشياء من جميل الذكر والثناء اذ كان الواجب عليه الابتداء به في كل مكان وان يبذل في شكر مملوكه غاية الامكان فان سكوته عن ذلك في الحاضر والمجالس ربما أشعر بتغير الحاضر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك للمالك ما عتبه على شئ من ذلك

(الباب الثامن في رسائل التهاني)

(شعر) ورد البشير فكان أكرم وارد * ملأ القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالمنا * والكون أجمعه غدا مسرورا

(غيره) ورد البشير بما أقر الاعينا * وشفا النفوس فنال غايات المنا
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم قسما أنا

(اعلم) أنه قد سلف ان الكاتب يسلم ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما مر من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما يأتي قريبا (ثم هنئه سلطان بفتح) وينهي أو يهني الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف ألسنتها ودیارها بدولته التي أقرت أعين الانام وشدت ازر الاسلام وصولته التي أبقت المهج في الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور ويهني بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم الذي ضحكت به الدنيا عن مباسمها وتجلت به شموس النصر عن غمائمها وذلك بحسن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سيادته لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله الذي أنعم بنصره على البرية وأسعد به الملك والرعية الله يعز بجنابه الاسلام ويجعل أيامه أعياد الايام وأعلى مقامه ورفع ذكره عنده وجعل الخافقين أنصاره وجنده ولا برحت الاقدار جارية على حكمه ومسايرة سائر البلاد معطرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو حاصل في قبضته ولا عدو الا وهو مقموع بسطوته آمين (ثم هنئه أخرى بالفتح) يدعو للفاتح ويقول لازال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا صدوره وورود وأقر بنصره عيون الاسلام وسر بسعيد أيامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمة الثغور وعرائس المعاني بفضله محلاة النحور وخيول عزه في ميادين الظفر سابقة ورياض همه بغيوث كرمه ناضرة باسقة (ثم يقول) وينهي بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على ألسنة صوارمه ما عنده من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فيا له من فتح قضى على دم العدا بالسفك وحسنت وقائعه وظهرت في سماء السعد والنصر مطالعه وشرفت أقلام بما سطرت وقائعه فهو الفتح الذي قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسفح وتليت لديه من آيات التهاني اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فقد ابيضها بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا ومن أنصاره الملائكة فالامانى ممتدة في أن تكون عزماته الكريمة لبقية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها نافحة فالله تعالى يورد على القلوب من بشائر أخباره كل ثناء

يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تهنئة بخدمة سلطانية) شعر

وما أنتم ممن يهنى بمنصب * ولكن بكم حقا تهنى المناصب

وتهنى رتبة نالها مولانا اذا هنى سواه بتجديد رتبه ونعلم أنكم اذا تأخذ حظا من الشرف اذا أدركت قريبه فهو حقيق أن تهنى به المناصب وتبشر به المراتب لانه يزيدها نباهة وسموا ويكسوها جلالة وعلوا فشرف الرتبة لقت اليه زمامها وساس مصالحها بحسن تدبيره وحسن نظامها وبخ بولايه أقبل بها الدهر مبتسما بعد العبوس وأطلع الفلك نجوم الحظ بعد التجهم والبوس ورفع السعد أعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن أقلامه بحسن العواقب حتى لاحت تباشير البشرى واستشعرت القلوب بالفوز سرا وجهرا فليهنه من المجد ما سحب اليه أذياله وأردانه ومن المنصب ما ألقى في يديه عنانه لازال الهناء أليف بابه والاقبال حليف جنابه (أو يقول) ويهنى بما جدد الله له من الرتبة السنيه والدرجة العليه والولاية الهنية وقد بلغ المحب هذه البشرى السارة للقلوب والولاية المحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذى ألهم الهمم السلطانية أسباب الرشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الاشياء في محلها وفوضت هذه الخدمة الى العليم بعقدها وحلها وندبته للنظر في أمورها واعتمدت على همته في حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة تتبعها الاعظام والاجلال واني أحب أن تهنى الاعمال بفائض عدله والرعية بمحمود فعله والاقاليم بمحاسن سياسته والمناصب بسمات رياسته (تهنئة بمنصب قضاء) شعر تهنأ بما حزت من منصب * شريف له أنت مستوجب

وما ينبغي أن تهنى به * ولكن يهنى بك المنصب

فبشرى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ المنيف الذى عظم في النفوس وقعه وقدره وجل أن يضاهى جلاله وفخره منصب الشريعة النبويه والرتبة الشريفة البهيه واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفى الرياسة والحسب فلله درها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها هيبة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهيأه لشكر نعمته عليه فان الشكر يستمد الزياده ويفتح أبواب القبول والسعاده (أو يقول) الحمد لله الذى أقامه مقاما جليلا تسر به الخواطر وأحيا به قلوب العلماء احياء الروض بالسحب المواطر ورفع مكانته فاصبحت

رياح الامن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والارزاق تنهـل من أقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ويهنى بالنعمة التى عمت المسلمين وقامت منار الشريعة والدين بل عمت البريه وشملت البلاد والرعيه فالحمد لله الذى أقام به عماد الاسلام وأجرى على يديه سعادة الانام ومن به على هذا الاقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرز بمحاسن أيامه أردان الاسـلام وجعله تاجا على مفرق الحكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتجملت القضايا بنقضه وابرامه هـذا وان المناصب وان عظم شأنها والمراتب وان عزمكانها تهنى بقـدوم ركابه الشريف اليها وتشرف عـدله المنيف عليها (تهنئة بعرس) وقد بلغ الحب خبر الاملاك السعيد الذى عم الوجود بمن سعده واصبح التوفيق من حامل رايانه وجنده فهو العرس الذى شمل السعد أوله وآخره وعم السرور باطنه وظاهره ورياض المخ أصبحت به مشرقة الازهار جارية الانهار وآذن بالرفاء والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بالحب هذا الفرح والسرور والهناء والحبور داخله الطرب والارتياح واستغرقه العجب والانشراح والله المسؤل أن يجعل التوفيق بعرسـه موصولا والاقبال له دليلا ويرزقه من الحليلة الجليلة أبناء يحلون المجلس والمحاضر ويجلون المجالس والمحاضر (تهنئة بمسكن) وينهى أو يهنى بالمسكن السعيد والموطن المبارك الجديد والمنزل الذى تحيط به السعادة من سائر جهاته ويكتنفه الاقبال من جميع جنباته ما لله تعالى يجعل حلول المولى فيه مؤذنا بتمام النعماء وكائنا فى أسعد الطوالع من نجوم السماء ويجعل السـعادة بنيانه والاقبال أركانه واليمن ساحة جنابه والتوفيق عتبة بابه (تهنئة بمولود) وينهى بعد ولاء أسس على المحبة بنيانه وعلى الوفاء قواعده وأركانه ودعاء يجرى على المجرة أردانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبـه ولسانه ويهنى بقادم أقدم السعادة بمن وروده وأوفد المسار بحسن ورده وأعدم الهموم بطرح وجوده فاطرب القدوم ما لا يطرب به المثانى والمثالث وضاهى الشمس والقمر وهما اثنان فعززا بثالث فهو أكرم مولود فى عصره من أشرف والد وممن تشرفت باسمه المطالع والموالد فشرفاله من طالع سعيد وقادم جديد يملأ العين قرة والقلب مسرة فهو الهلال الذى ستراه ان شاء الله بدرا وللاعيان صدرا وللشدائد ذخرا فلله تعالى در يك من نسله أولادا اجيادا وعظماء أمجادا (أو يقول) الحمد لله الذى أفاض

على الوجود بمحض الكرم والجود ملابس النعم وغمر العالم باحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحب قدوم النجل السعيد والطالع الجديد بدر التمام والكمال ونجم السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطلعة السعيدة والتحفه الفريده فشرفا بمولود تشرف بميلاده هذا الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود عرف الله والده بركة مولوده وقرن السعد بوروده ولازال أبدا يبلغ الامانى ويسمع التهانى (أو يقول) وينهى أو يهنى بالنجل المبارك السعيد والقادم الجديد الطالع من فلك السعاده والمولود باليسر وأيمن ولاده ولما تصلت لى هذه البشرى الجليله والعطية الجزيله هزنى الطرب والارتياح واستغرقتنى المسرة والافراح

شعر وكدت أطير من فرح وطيش * لعمرى لو وجدت اذا سبيلا
ولو أنى لاجلك جئت سعيا * على رأسى لكان اذا قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ويريك فيه ما تحب وتختار (تهنئة بعافية مريض)

شعر الجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
صحت بصحتك الآمال وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك من بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

يهنى بالعافية التى ألبسته حلل الشفاء والآمال وأماطت عنه بأس البأس ونقلت الى أعدائه الاعلال والاغلال فحمد الله على صحته التى جعلته على شفا وقلب عدوه على شفا ومحت رسم مرضه فلا زال يلبس من حال الصحة ثياب العافيه حتى يحصل الخصب والامان لدار محبيه العافيه (أو يقول) ويهنى بأعم فيه التى شرحت الصدور وأهدت السرور وكفت المحذور فالحمد لله الذى أبقى للاسلام سيفه القاطع وحصنه المنيع ووهب للامة جابر كسيرها وكافل كبيرها وصغيرها وباسط ظلها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذى جل الزمان بمعافيه من المناقب وجعل عافيته من أحد العواقب فالله تعالى يديم نعمته ويكمل عافيته ويجعل الصحة له شعارا والسلامة دثارا

(تهنئة مسافر) ويهنى بقدوم المولى من سفره المسفر عن السعادة والاقبال والمبشر بلوغ المقاصد والآمال وحلوله ببلده السعيد سالما ووصوله الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى أقر بسلامته عيون أوليائه وكسر بسار عودته قلوب أعدائه وجمع

شمله بالاهل والاصحاب بعد بلوغ الامانى والآراب (أو يقول) ويهنى بقدومه سالما ووصوله غانما فالحمد لله على عود ركابه وقرب ايابه وعلى جمع شمله ووصل حبله فالله يجعل السعادة ظليف جنابه والسلامة سائرة تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه *(ويزيد للحاج)* فبشراه بصحة الاسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما اختص به من مشاهدة المشاهد الشريفه والوقوف بتلك المواقف المنيفه فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا (تهنئة بالهلال) ويهنى بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك الجديد عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل أمثاله بالغا آماله مادامت الليالى والايام واتصلت الشهور والاعوام (تهنئة بشهر رمضان) عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة بالسرور لياليه وأيامه وأهله عليه باليمن والاقبال ونيل الامانى والآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومنحه من الخيرات أعمها ومن البركات أعمها وخصه فيه بالامن والسعاده وأجرى فيه أموره على أجل عاده وأثابه عن تعبه النضرة والنعيم وعن ظمئه الرحيق والتسنيم وأكمل عليه سعوده باكماله ومحق حسوده محق هلاله وأحياه لامثاله أطول الاعمار وصرف عن جنابه صروف الاقدار (تهنئة بعيد) ويهنى أو يهنى المولى بهذا العيد السعيد الذى زادته أيامه نضارة وحسنا وكسته سعادته بركة ويمنا فالاعياد والايام والمواسم والاعوام وكل من فى الدنيا من الانام مهنؤن بما أمد الله عليهم من ظله الظليل ومنحهم من احسانه الجزيل فالله يهنى بطول بقاء المولى العباد ويحلى بمحاسن أيامها الاعياد ويزيد بسعادته نجوم السماء وأفلاكها ويقود الى طاعته جبابرة الدول وأملاكها وضاعف لديه اقباله وبلغه فى ظل السعادة أمثاله ولازال يقطع دهرا سعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو يقول) أعظم الاعياد بركة ونوالا وأكملها سعدا واقبالا وأكثرها بهجة وسرورا وأمردها غبطة وحبورا على مولانا فلان لازالت تهنى به الاعياد والمواسم نافذ الامر ماضى المواسم وأسعد سبحانه به الاعياد ووالى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها

فهى أولى بالهنا به * دائما والله منه بها
اذ حوت قربه وسنا * وجمالا فائقا وبها

فالله تعالى يهنئهم هذا العيد السعيد ويعده من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ أمثاله عده ويكمد بذلك حاسده وضده *(تهنئة بعام جديد)* أبرك السنين وأحدها وأغنها طالعا وأسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة الحميدة التي أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولي مولانا أعظم بركاتها ويمنحه من سائر خيراتها ويعده بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنى في كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو يقول) وينهى أو يهنى بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعالى يجعله أيمن الاعوام عليه وأسعدها في توالي النعم لديه ولازال يغمر الامة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ماسطعت الاهلة بتاليها ولمعت شموس السعادة بتجاليها *(الباب التاسع في التعزية)*

وهي التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا (وروى) الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى) الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا شعر

وما هذه الايام الا مراحل * يحث بها حادي المنون قاصد
وأعجب شئ لو تأملت أنها * منازل تطوى والمسافر قاعد

وينهى المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها انه قد ورد اليه الذي أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ماشاء الله كان ومالم يشأ لا يكون تسليما لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب الذي أورث في القلب تزايد الحر فلقد قرح هذا المصاب الجفون وأسال بيون العيون ومولانا حفظه الله تعالى أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن مفقوده نزل في جوار لكريم وشتان بين ذلك الجوار وهذا الجوار ولولا ان التعزية سنة مشروعة وطريقة في السلف متبوعة لما أوردنا على جنابه هذه المقالة ولا ابتدأنا له

بهذه الحالة اذهو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فتلك الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لابد من وروده ومحضر لابد من شهوده ورسول لابد منه وأمر لامحيص عنه ومامات أحد قبل أجله الذى قدر له ولا تقدم عنه ولا تأخر بوزن خردلة فالله سبحانه لايسمع المولى بعدها الا التهانى وبلوغ الامانى ويعظم أجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعدها من طروق المحن وخطوب الزمن *(تعزية بابن)*

شعر ولم ترعينى كالصغار مصابهم * يقلب أكبادا الكبار على الجمر
فلا تبك مفقودا الى ربه مضى * سعيدا بلا اثم عليه ولا وزر
فانك رأس المال مادمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والاجر

شعر (غيره) سلم لاحكام القضاء فما * يجدى الفتى جزع ولا أسف
واصبر فان الصبر يعقبه * أبد الزمان الاجر والخلف

وينهى انها اسطرت من كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وأجفان قريحة وعيون بالدموع غير شحيحة وغير خاف على علم المولى أن الاولاد وان كانوا أعز الاشياء على الانسان فى كل مكان وزمان انما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا تساب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودرجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضاء الى التسليم والرضا على أن الموت حتم على الكبير والصغير وما آل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع وان فات مستدرك وغايته فى أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة مادامت ثابتة الاصول فهى تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولانا أجل المواهب وفى سلامته عوض من كل ذاهب واذا قاس الناس بين ما سلب الدهر وما وهب وميزوا بين من بقى ومن ذهب علموا ان الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الانفع والجناب الارفع والملاذ الذى يلجأ اليه الاسلام والكهف الذى يعيش فى ظله الايام والشمس التى تشرق بنورها الايام (تعزية أخرى) أما بعد فقد بلغ المملوك ما أسهر جفونه وأجرى عيونه وأحرق فؤاده وشرد رقاده وأطال أنينه وأكثر حنينه من موت علامة الاقران ونادرة الاوان وأعجوبة الزمان من كان كالبحر لاتكدره المسائل ولا يزحزحه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عند

المحب من الاسف والقلق وتجرع الغصص والحرق للحادث العظيم والخطب المؤلم الجسيم ولا ينفع الا التسليم تسليما لقضائه ورضا ببلائه وصبرا على هذا المصاب الذى علا الفؤاد ارتياعا وتطيره القلوب انصداعا وهذه سبيل درج عليها الاول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر لا يسلم من ذلك ملك نافذ الامر ولا فقير خامل القدر وما كل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حى آيل الى الارتحال وانتهاء عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وأن الدار الآخرة خير منه من داره (عزى بعضهم صديقه بابنه يسليه عنه فقال) الله خير له منك وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا جزيلا ويبقى جنابه الكريم محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا * (كتب بعضهم الى صديقه وقد مات والداه) * قد أعان الله على هذه الرزية بحسن البقية ما مات من خلفك ولا غاب من استخلفك فان يك بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادث فقد قرت اليوم الاعين عند انتصاب الوارث

* (تعزية أخرى) * شعر

فوالله لو أستطيع اقاسمته الردى * فتنجيعا أو يقاسمنى عمرى
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فما لى فى نفسى ولا فيه من أمر

وينبغى أن المصائب تتفاوت فى المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه ان هذا مصيرا الاولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الدانى والقاصى وكأس يشربها الطائع والعاصى وحيث كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب فى جميع أموره ورجع اليه الاريب فى وروده وصدوره وتلبس به المصاب فى آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله ومقدوره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ما سبق به

القدر (أو يقول) ولما سمع المحب هذا الخطاب خر مغشيا وتلا يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا شعر خطاب أتى مسرعا فآذى * أصح قلبي به جذاذا
خصص قلبي وعم غيري * يا ليتني مت قبل هذا
*(تعزية بأنثى) وحبذا القبر صهرا والموت مهرا وموت البنات من المكرمات كن
عرائس أو مزوجات شعر تعزا ذا رزيت فغير درع * تدرع للنوائب ثوب صبر
ولم تر نعمة شملت كريما * كعورة مسلم سترت بقبر
(وتقول في تعزية بزوجة)
شعر وما شمس النهار وأنت بدر * بمرجفة اذا غربت أقولا
فصن بالصبر قلبك فهو سيف * قراع الهم يملؤه فلولا
اذا رضى الجهول الموت قسما * فشكورا اذا ترك الفحولا
*(تسلية لمن وقع في نكبة) قد علم الله ما عند المحب مما نزل به ولانا من التقدير وهذه
سنة الله في عباده في هذه الدار على كل جليل وحقير فان ما جرى به القدر لا ينفع منه
الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلي بالضيق والحرج
فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر في الحقيقة غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد
ابتلي به سادات الامة وقادات الائمة فالجوهرة جوهرة عقدت في التاج أو وضعت
في الازدواج أو كانت في خزائن الملوك أو وقعت في يد الصعلوك تتنقل بها الاحوال
ولا تزداد الا رفعة بجلال (وان كان تخلص من حبس قال) فالحمد لله الذي أظهر نور
الفضائل وأطلع هلال المجد الآفل فاحتباسه انما كان كاحتباس الغيث في
غمامه واختفاء الزهر في كمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص بعد السبك
الذهب وينهى أن للايام دولا تدول وأوقاتا تدور وتحول فطورا للمرء وطورا عليه
وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه فالحمد لله على سلامة مهجته الكريمة وانقاذها
من هذه الشدة العظيمة ولكل أجل كتاب مسطور ولا قدرة للخليقة على مغالبة المقدور
(الباب العاشر في الشفاعات)
الشفاعات زكاة المروآت في حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله تعالى عنه
اشفعوا تؤجروا (وروى) الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من
لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله

قدميه على الصراط يوم القيامة شعر

ذوو الحوائج يأتونى لعلمهم * أنى لديك من الاتباع والخدم

يستحيون كأنى شافع لهمو * ليبلغوا حاجة من معدن الكرم

والمستفاد من حضرته الشريفة وسيرته اللطيفة ان السعيد من احتج اليه وعول فى المهمات عليه وأجرى الله الخيرات على يديه وحبب الصالحات اليه وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا شرف عبدا جعل اليه حوائج العباد واذا أسعد أحدا من خلقه زاده صبرا على خلقه فى الاصدار والايراد ومن اشتهر منكم بالفضل والافضال امتدت اليه أيدى الرجال وعيون الآمال والمسؤل من غاية السؤال شمول حامل رق المحبة وطرس المودة بنظركم السعيد وقولكم السديد باعانة لهفته وقضاء حاجته وأمل المملوك من المالك أن يحقق باجابة سؤاله ظنه ويقلد الشائع والمشفوع أعظم منه على أن فى احسان المولى مايغنى قاصده فانه الكريم عن تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعة لازال فى الابواب السلطانية معاذا وفى الاعتاب العثمانية ملاذا مؤديا زكاة جاهه للفقرا مفرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن معه تمسك شرعى) والمسؤل بروز الامر الشريف بما يؤيد صادق الشكوى ويبطل كاذب الدعوى فان بيده حججا شرعية وتواقيع مرعية مثبتة لحقه شاهدة بقدم ملكه وسبقه ولسنا نلتمس بدلالة المساطر وشهادة المناشر بل بعنايته المغنية عن الحجج وهمته التى تأتى المكرمات من أرفع الدرج وكيفما كان فصدقات المولى واسعة وسيوف كرمه للعدل قاطعة *(شفاعة وتوصية)* وان حامل رق المحبة وطرس المودة فلان ممن تحلى بحلية أهل الكمال وتخلق بأخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (أو يقول) فانه رجل من الصلحاء الساكنين وأهل الولاية والدين فهو لكم من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين العناية وخليق بمعاملته بمزيد الرعاية لاسيما وهو من أكبر المحبين للفقير والمخلصين فى وداد العاجز الحقير ومن شملتموه بالنظار نال بلوغ الامانى والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء ما آربه وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاد والاسعاف خليق بأن يستدل عليه بسجاف الاتحاف أهل للانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكم بذلك مزيد الاجور وأنواع

الثناء

الثناء والحبور والمولى لم يزل يسدى المعروف لاهله ويضعه فى محله شعر

واذا الصنيعة صادفت أهلا لها * دلت على توفيق مصطنع اليد

لاسيما من وجد فى سفره نصبا واتخذ سبيله فى البحر عجبا وقد قصد الحلول بساحة المولى التماسا لرفده ورجاء ان يعود بكل مسرة من عنده لازال فضل المولى شاملا واحسانه واصلا غير محتاج تناول احسانه للذرائع والوسائل ولشفاعة شافع وسؤال سائل (توصية على فاضل) وان حامل رق المحبة وطرس المودة التى لم تتغير بعد الدار ونأى المزار ممن له مع المحب صحبة أكيدة ومودة وطيدة وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينية والفنون الادبية مشتمل على فهم قادح وعقل راجح ومودة كاملة وفتوة شاملة وحسب طاهر ونسب فاخر وعند النظر اليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالعيان وستقربه عند الرؤية العينان والمأمول من المولى كما هو معروف من لطيف انعامه وشريف اهتمامه أن يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ فى تعظيمه باجلاله ويحترمه احترام أمثاله ويرعاه حق رعايته ويلحظه بعين عنايته ويتودد اليه باصطناع الاحسان ويبذل فى حقه غاية الامكان فانه اذا فعل ذلك وضع الاشياء فى محلها وهو ممن كان أحق بها وأهلها وما أسداه سيدنا اليه فهو واصل الى ومحسوب فى الحقيقة على (أو يقول) ومازالت ملوك الاسلام وعظماء الانام يحتفلون بالفقراء أتم احتفال ويسعون فى مصالحهم سعى الأب الشفوق فى مصالح الاطفال ويكرمون من قدم اليهم وافدا ويهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم به ذكرا ويمنحون العطايا وآثار فضلهم مبصرة ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشرة وان مضمل هذه الخدمة الى جنابه أعز أصحاب المملوك وأحبابه من أرباب البيوت الشريفة والعناصر المنيفة وقد كانت لهم نعم جسيمة وقدرة عظيمة وعطايا جزيلة وصنائع جليلة فقعد به الوقت بعد القيام وأحال حاله وجده الى الاعدام والمولى أولى من جبر فاقته وغمر بفضله راحته واغتنم صالح دعائه ورغب فى حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحب الصالحات وعمل الحسنات

شعر اعطف على المملوك يا مالكى * وهب له الفائض من جوده

عودته الاحسان فيما مضى * وقصده يجرى على رسمه

والمعروض على شيم المولى انه أولى من ارتدى بالحلم واتزر وعفا بعد أن قدر وجبلت طبيعته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف من الغش والاكدار وجلت صفاته الجميلة ان تتصف بها الاغيار وتفرد بالاخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه ان يولى المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف امانا وعملوكم فلان قد تشفع بي اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربه والمؤمل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والاغضاء عن الخطأ والخطل شعر

قيل لي قد أساء اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لا يخفى على المولى لازال حكمه يؤمن الجاني وكرمه يشمل القاصي والداني ان أفضل الناس من يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للعاتي أوسع الاعذار وهذه شيم الكرام المعهودة وسجاياهم المحمودة لاسيما قد تشفع بي عما عنه نقل وما وسع المحب الا اجابة الشفاعة حين سئل والمسؤل معاملته بحسن الاقبال عليه ومعاودته الاحسان اليه وحاشا كرم المولى ان يتغير للنقل الفاسد ويصدق خبر الواحد بغير دليل ولا شاهد (وان كانت هفوة لسان قال) والمملوك المعترف لسيده هفا هفوة أوجبها البسط اذ كانت حية اللسان ممتنعة الضبط ولم يخطر بباله انها تؤثر في خاطره الشريف ولا تغير جوهرة قلبه اللطيف الى ان شعر به وعلم فتألم لذلك وأخذ بعض البنان ويستعيذ من عثرات اللسان ومثل المولى من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم لم يزل يتجاوز ويصفح ويعفو ويسمح ويقابل الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والمسؤل من غاية السؤال ان يتلقى العبد بوجه الرضا والاقبال ويرد ما مضى من فعله الى الاستقبال *(استعطاف آخر) شعر

من شيم السادات أن يصفحوا * عن المماليك اذا أذنبوا
وقد جنى عبدك فاصفح له * فانه للعفو مستوجب

من شيم الكرام جبر القلوب ونالة المطلوب وسد الخلات واغتفار الزلات واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجاني والعطف على القاصي والداني هذا وقد توسل

العبد عند سيده بمعروفه المعروف وتشفع بجوده المألوف فى حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا اليه وحاشا كرمه ان يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف وبالجملة فقد تشفع فى قبول معذرته وتلبية دعوته والظن فى المولى انه لا يخيب من قصده ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول) والمستفاد من حضرة المولى ان خير الكرام وأفضل الانام من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا واذا قدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف الاعتراف يمحو الاقتراف والاعتذار يمحو السيات والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا من تأكدت محبته وصحت بتحقيق الاخلاص مودته وسؤال العبد من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة ان يجريه على ما عهده من احسانه القديم وان يتعاهده بما عوده من بره الجسيم وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه منسوب وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم والعبيد

(الباب الحادى عشر فى الكتب المتقدمة مع الهدية)

فى حديث أبى داود وأحمد من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى من ولى شيأ من أمر السلطان لا أجيز له أن يقبل شيأ ويروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن شفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل بن سهل ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سالت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية (وقال أبو العتاهية)

شعر

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

(قال أحمد بن يوسف المأمون) شعر

على العبد حق وهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم تر أنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

غيره ان الهدايا وان جلت نفائسها * اذا قرنت بها نعمالك تحتقر
لكن معروفك المعروف يحملني * فيما حملت وللتقصير يغتفر
غيره لو أن كل بسير رد محتقرا * لن يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدى على مقدار قيمته * والنمل يعذر في القدر الذي حملا
غيره مملوك فضلك قد أتى بهدية * وسؤاله مولاى منك قبولها
فأله ما يرجو فانك لم تزل * تولى الاماني دائما وتنيلها

ينهى بعد الدعاء بسعادة أيام المولى وليالية ودوام نيل احسانه وأياديه ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمعوّل في تقديمها عليه لكانت نفائس التحف في مقابلته محتقرة غير جليلة وعظائم الطرف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليلة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لانسد بابها ولخجل أصحابها غير أن المماليك لم تزل تتقرب الى مواليها باليسير من نعمها ويحملها رق الاحسان على حمل ما تيسر من انعامها والمولى أولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وجميل كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهورة ونتيجتها المأثورة ومن محاسن الاوصاف والشيم ومعالي الاخلاق والهمم (أو يقول) وقد نقل المملوك كذا وكذا برسم الغلمان وجوارى لنسوان معوّلا على فضل المولى ان يتصدق بقبوله ويبلغه بقبول ذلك الى مأموله (أو يقول) وان الكرائم لا تكون الا عند الكرام والذي يصلح للمولى على العبد حرام وان أجاب العبد فيما أمله فالفضل له (أو يقول) وينهى بعد الدعاء ولا نابد وام مكارمه لشريفة ونعمائه المنيفة وشمائله السنية وفضائله المرضية أن المسؤل من كرمه السابق وجوده الفائق احراء المملوك على ما عوّده من احسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ما قدمه وأهداه وتبليغه في ذلك غاية ما يتمناه (ويقول من أهدى التصنيف) ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عنده نافعة وبقدره لائقة ولم أجد شيأ سوى العلم الذي شغفه حبا والحكمة التي لم يزل بها مصابا مع اعترافي في ذلك اني كمهدي القطرة الى البحر والعرف الى الزهر وكمن أهدى الى الشمس ضياء والى القمر سناه لان المولى هو البحر المحيط بكل فضيلة والعارف بكل فن فلا تخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة الا أن الوقوف قد شملته سعادة الورود الى منهله العذب المورود فان وافق العرض وقضى الحق المفترض ولحظته

الهمة العالية والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلد فى تواريخ الاخبار ويكتب بسواد الليل على بياض النهار وان قصر عن الامنية فلى ثواب النية (فى الشكر على الاحسان) شعر أوليتنى البر والاحسان مبتدئا * فليس يطمع شكرى أن يكافيكا

ولیس لی قدرة الا الدعاء بان * يعطيك ربك ما ترجو ويحميكا

وينهى بعد تقبيل اليد الباسطة الكريمة لازال الفضل فى رياض احسانها مقيما والمنح تهب على آمال أرجائها نسيما والكرم لواهبها قسما لا سيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل مقر بعجزه عن شكره لعيه وحصره فكم أوليتنى نعما لا أستطيع لها شكرا وكم قلدتنى من احسانك مننا وبرا ولقد عجز نطقى عن شكر أياديك الجزيلة وغلك رق صنائع برك الجميلة وأطلق لسانى سوالف انعامك وكرمك وقيد جنانى عوارف رفدك ونعمك وما أنا وحدى ممن غمره ندالك وعمته نعمالك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك واردون بحر فضلك وامتنانك فالله تعالى يديم لكم هذه المكارم العميمة والايادى الجسيمة

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وأبقى علاها فى الوجود وجودها

وحلى بها جيد الزمان فانها * لعمرى أضحت للمعالى عقودها

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحقك وبرك لا برح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

(الباب الثانى عشر فى الحث على المواعيد وشكوى الحال)

شعر اذا لم يكن الا عليك المعول * فمن ذا الذى عن باب فضلك يعدل

وان أنت لا ترجى لكل مهمة * فمن ذا الذى يرجى ومن ذا يؤمل

(غيره) اذا وعد الحر يوما فعل * ووعد الكريم قرين العمل

فما فوق نفرك يا سيدى * نفار وأنت الكريم الاجل

ووعدك قد كان لى سابقا * ووعد سوالك قرين الاجل

فانت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

وينهى بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى تحصيل الثواب بكليته صروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة

الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد فى الموعد اليه فبالغ بغيته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واغتنام المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالنفس والمال (أو يقول) كان المولى قد أنعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادة بره ورفده وقد طال به الانتظار وأعياه الاضطرار متعلق الآمال متردد الفكر منقسم البال ومثل المولى من يتبع قوله بفعله ويأنف من تكدير عطائه بمطله فما باله أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمملوكه بالتردد والتخجيل وغير خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة الاعطاء وتكدر الطالب يشرب ماء الحياء والمأمول من السيد تحقيق رجاء العبد بالانجاز وتبليغ ما أمله وأمله وان جاز والاولى بالمولى تتميم تفضيله وتسهيل تناوله وتعجيله واعفوه من كيد المطل وتطويله (شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة وكثرة الكلف وقلة العيشة وقد منعنى ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتى وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولى وعولت عليه وصرفت وجه قصدى بالكلية اليه اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من معهود تفضله ومعروف معروفه وتطوله كيت وكيت (صورة شكوى حال عالم) يقول بعد عرض حاله مولانا ان لم تكن لى فمن للعاجز مثلى فى زمان تسامى الجاهل فيه وتحامى وتدانى العالم فيه وترامى حظ الجاهل من محمول على الاحداق والعالم مطروح بين الرفاق ان يظلم فلا يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده ان لم تغثه نخوة الكرام وتحركه حمية الاسلام وان اكرام العلماء من لوازم الدين وشيم الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين (أو يقول) وينهى قلم العبودية السائل بقطرات دمعه عدم المؤاخذة والاغضاء عما طغى به القلم من هذه العثرات التى حقها الطرح والمنابذة غير أن للضرورة أحكاما وللحاجة الزاما مع الدعاء بلسان لا يمل دواما فهل يكون من المراحم العميمة والعواطف الكريمة كذا وكذا (أو يقول) والمسؤل باسان الحياء والاعتذار والخجل الذى أرخى على المخلص الداعى الحجب والاستار ان الله تعالى لما جعل باب مولانا محط ركائب الآمال ونجائب أهل السؤال قصده الفقير فى كذا وكذا (أو يقول) ان لم أصن وجهى عن سؤالى

فصن وجهك عن ردى وارجائى وضعنى من معروفك حيث وضعتك من رجائى
وان الامل منكم حصول الغنى باعطاء العطيات وزوال العنا بشمول نظركم فى سائر
الجهات ولكم من الفقير الدعاء فى سائر الاوقات يسر الله على أيديكم الارزاق
والاقوات (شكوى حال غريب) وينهى أن غين الغربة أوقعته فى هاء الهوان ورمته
كاف الكربة فى الف الاشجان فأصبح ظاء ظهره مطقودا ونون نواله مطرودا فعسى
لحظة منكم تخلصه من صاد صروف الدهر وتنقذه من قاف حروف القهر

(الباب الثالث عشر فى أجوبة الكتب والرسائل)

يقول بعد السلام والادعية وينهى بعد دعائه المستمر وولائه المستقر أنه قد ورد
كتابكم الاعلى ومثالكم الاسنى فملأ القلوب وداد وأقر ناظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل
فض ختامه وقابله باجلاله واعظامه وانتهى الى ما تضمنه من الاشارات العالية وهى
كيت وكيت (أو يقول) وينهى بعد دعائه الذى تهب عليه نسمات القبول وولائه
الذى أوثق الاخلاص عقوده فلا سبيل الى حلها ولا وصول ورد المثال العالى أعلاه
الله فملأ القلوب سرورا وغدا به القلب مستقرا والطرف قريرا فقبله تقبيل مخلص فى
ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى الى الاشارة فيه من أمر كذا وكذا (أو يقول)
وينهى بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورد الامر العالى الذى علا على
الاقدار وشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الحوائط رفا
مطالها ولا سوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا
(أو يقول) فقبله قبل فض ختامه بموقع مصافحة أقلامه (أو يقول) ورد كتابكم
الشريف فأحيا قلبا كان مبتاريما ورفع بروض نعيمه عنه عذابا أليما وطرح عن
خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله واشمه اكراما لمرسله (أو يقول) وينهى
بعد تقديم تحية وافيه منورة بنور الوفاء والوداد ورفع أدعية صافية معطرة بعطر الولاء
والاتحاد أزهرت بصدق المحبة رياضها وامتلأت من زلال المودة حياضها ان صحيفتكم
المفخمة ورسالتكم المكرمة وردت فصار ورودها سبب المباهاة وباعثا لاحكام أحكام
الحب والموالاة وذريعة الى رسوخ أركان الاخلاص وصدق النية ووسيلة لتأكيد
مباني الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن المولى أن يشرف هذا المخلص
بشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة (أو يقول) وينهى بعد دعاء كاحسانه
لا ينقطع مدده الغزير وثناء قد شيب جدره بنفحات العبير ورود المشرفة الكريمة والمنة

الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه وقبلها ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا وقد رفعت للمملوك قدرا وشدت له ازرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول) قبلها المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (أو يقول) فقبلها المملوك لا ثما وقرأها قائما واستودع مضمونها واستوفى مكنونها فجددت للقلب سرورا وللناظر نورا (أو يقول) فوقف لها المملوك قبل الوقوف عليها ولثمها لثم مشتاق اليها مسرور لوصولها متهجا بتأمل فصولها متيمنا بورودها متمسكا ببرودها فأوصلت بوصولها البشائر والمسار واستغنى بسطورها عن حدائق الازهار فسر المملوك عند رؤيتها وابتهج عند مطالعتها ولم يدع بابا للانس الا فتحه ولا طريقا للبشر الا أوضحه (أو يقول) ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف بوروده وافتخر بوفوده فاورد بوروده للصب سرورا وكسا القلب من روضه نورا وكان مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد وعد المملوك ذلك نعمة سابغة وتصفح سطوره فوجدها محكمة بالغة فابتهج به حبورا وامتلأ به فرحا وسرورا (أو يقول) وصل كتابكم المشحون بالدرر وورد خطابكم الذى هو أبهى من الشمس والقمر فانتصب له العبد قائما على الحال وقابله بما يجب من التعظيم والاجلال (ويقول للبليغ) وينهى ويصف شوقه الى ذلك المحيا الوسيم والفضل الشامل للراحل والمقيم والعلم الذى فاق به فحقق أنه فوق كل ذى علم عليم وردت المشرفة وقرأها وفهم معناها فلا عدم خاطرا أملاها فوجدها أخذت من الملاحة أوفر حظ رائقة بحسن الخط وبديع اللفظ محلاة الجيد بدرر المعانى عالية على الغوانى شاهدة بكمال فضل صاحبها مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة باسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه فاوصلت الانس الى القلب والنور الى الطرف فقيدت الخاطر بالورود وأطلقت اللسان بالوصف (أو يقول) وصل كتابكم الكريم الذى هو أبهى من الدر النظيم وأزهى من الروض الوسيم فاقتطف العبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا جنيا واجتلى من محاسنه عرائس أبكارا لم تزل حسنها بهيا (أو يقول) ورد الكتاب الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقة والمعانى الفائقة متجليا بانوار البلاغة الساطعة والبراعة اللامعة متقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر الميامن وظهرت معانى فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدت عرائس طروسه تتمايس بين عقد ووشاح

وتبلج

وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم الجزيلة واسفرت شمس معانيه عن الفرائد الجليلة متضمنا ماه وكيت وكيت (فان كانت حاجة) قال وامتثل المملوك ما فيها من المراسم الكريمة وعدها نعمة من الله عميمة وبهما عن المولى من غرض أو سخ من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادره ويسارع الى انجازه ويباشره وحسبي من ذلك فخرا أن قدرت عليه وكفى شرفا ان وصلت اليه (وفي الشوق) وينهي بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التي ليس لزائدها من انتقاص ورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شئ من الشوق والوحشة الا وعند المملوك أضعاف ما ذكره وفوق ما شرحه وسطره (وان كان مريضا) قال ووجد المملوك البرء والعافية عند ورود رسالتكم المشرفة الكريمة فكان الشفاء واردا بورودها والبرء وافدا بوفودها وما علم المملوك قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ومن رقوم الاقلام دريا قا يشفي به من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفة وقفت عندها لاني لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعة في كل وقت وساعة فما ظنك بقبول الشفاعة (وان كانت هدية) قال فاكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأجلها في العيون وأعلاها وما أنفسها وأغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها في القلوب وأحلاها (أو يقول) وينهي ورود هديته التي حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا فتلقاها المملوك بلسان شاكر وذكر نه من سوالف احسانه ما لم يزل واصفا له ذاكرا شعر

شكرا لفضلك شكر الست أحصره * شكرا جميلا يفوق العد أنفاسا
وكيف لا ورسول الله قال لنا * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجميلة الاثر التي يرتاح اليها الذوق والنظر (وان كان جواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف فجلا القلوب والاذهان من بعد الهموم والاحزان متضمنا من المواعظ والزواجر والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل اللبيب ويتسلى به الفاضل الاريب كيف لا وهو شفاء العلة وتبريد الغلة والباعث على السكون والهدوء والتصبر والسلو فلقد سهلت بسهولة لفظه

صعاب الامور وانسرت ببليغ وعظه الخواطر والصدور (جواب صوفى) وينهى بعد دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده وولائه ويعرض بلسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم ان مكتوبكم الاعلى ومثالكم الاغلى ورد علينا فكان أعظم وارد وأكرم وافد فشممنا أنفاس الحقائق من كلماته وسمعنا خطاب الصمدانية من جميع جهاته (وان كان محبا على السماع) قال وينهى أن الاشباح تتقارب بالوداد والارواح تتعارف مع القرب والبعاد وان الصفات العاطرة والمناقب الزاهرة اذا مرت نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طربا بالسماع وحركت الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من حضرتكم الشريفة ان الاذن ربما عشقت قبل العين لاسيما اذا كانت البصيرة بلارين ولاغين والتأليف الروحانى فى ملكوت عالم العيان كم شق أكماما عن غرات عرفان أى عرفان ولى من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر وبرهان على المحبة باهر وخاطر المولى الكريم يشهد بصدق الدعوى ويعلم بذوقه السليم ان لذكراه بقلبنا متقلبا ومثوى والارواح جنود مجندة والقلوب مستنطقة عما يضمر بعضها لبعض مستشهده

شعر ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ما تخفيه السرائر وانى لارجو الله تعالى وأمد له باسطة افتقارى وأسأله بذلى وانكسارى أن يجمع لنا شمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وان يمن علينا بالقرب والاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

(الباب الرابع عشر فى المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم)

صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفى الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمقته أهل الخلاعة (وقيل) من نصح أخاه سرا

فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (فى الزجر عن الغيبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وسدى أعظم الكبائر بصرك الله بعيوب نفسك وهيأك للرشد فى يومك وأمسك التعرض لثلم الاعراض بالكذب والزور والتبتل لايلام القلوب وايغار الصدور والتصدى للاذية بحصائد الالسنة ولانتصاب لاصهار المساوى المستكنة والاشتمال على الاوصاف الذميمة والاشتغال بالغيبة والنميمة فالويل لمن لايستقر من الغيبة لسانه ولا يفتر من الحسد قلبه وجنانه مصرا على أفكه وجهله مضرا لنفسه بقوله وفعله وحقيق بمن هذه صفته أن يستوجب سخط الخالق ويتحقق بمقت الخلائق والباغى باغ لصرعه وكما يدين المرء يدان ألاوان اللسان حية الانسان وقد قيل العاقل للسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم فى يومه ماينجو به فى غده *(زجر من خالط غير أبناء جنسه)*

شعر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وصاحب خيار الناس واستبق ودهم * ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى

وينهى بعد الدعاء لفلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزرى بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدى وبشمائله مشتمل وبردائه مرتدى ليت شعرى أى فائدة فى معاشرة من أنت الى الآن ترضاه وأى فضيلة يتميز بها من تودده وتتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك فى طرح نفسك وحرك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أو تقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح الله حاله ويسر على الخير اقباله الافعال السارة والاعمال البارة ومصاحبته أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الحميدة فى كل غدو ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب اليه حتى اتصل لى الآن ما آلمنى ذكره وعزنى أمره من تغير أحواله وسوء أفعاله وتعريض عرضه للتدنيس بارتكابه الفعل الخسيس ويحه كيف رضى بالوضاعة لقدره والشناعة لذكره

واستهدف لسهام الالسنة واتصف بالصفات المستهجنة تخالف هواك وجانب مثواك فان السعيد من غلب هواه وراقب مولاه فى سره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح باطنه وظاهره (زجر غير المستقيم) بلغنى أرشدك الله الى الهداية وأنقذك من مهاوى الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك وأصبح به اشتغالك من انهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك الافعال الذميمة وورودك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطريق المستقيمة وتلك قضية تشمت العدو والحسود وتكمد الصديق والودود وتخلق وجه الحرمة والدين وتدنس ثوب عرضك الذى هو بالطهارة قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أخسر صفقة من بضاعته المعصية والاقتراف وما أضعف رأى من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاه فعليك يا أخى بالاناية الى الله والارتجاع والندم والاقلاع والمشى على سنن العدالة التى هى أجل ما اكتسب الانسان وأجل ما جرى بوصف محاسنها البيان اذ هى أعلى المناصب قدرا وأسنى المراتب شرفا وفخرا وهى العمدة التى يعتمد على صحتها الحكام والعدة التى يستند الى صحتها بالاحكام *(نصيحة)* شعر

تأن وشارك لدى المشكلات * فنهاجلى ومستعمض
فرأيان أثبت من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقض

يا أخى عليك بتقوى الله فى جميع أمورك وتدبرها وتدثرها فى جميع ما مورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمداراة من غير مماراه واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال وبالحال عن المحال واياك والملاهى وعشرة الملاهى وانق نفسك عن محادثة الاحداث التى تجعل الحى كالساكن فى الاجداث واياك والخلاعه والتمزيق والشناعه ولا تصحب الا من ينهضك حاله أو يدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله وأسأل الله من فضله وتأمل هذه العباره والحر تكفيه الاشاره *(فوائد لطيفه)* قال رجل لابن الجوزى أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفر فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والتفت يوما الى الخليفة وهو فى الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت

خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضى الله عنه يقول اذا بلغنى عن عامل انه ظلم ولم أغيره فانا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعى الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا) كفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكا لك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمتك فقد شتمك ومن نقل لك فقل نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك (وقال) بعضهم أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بلية عظيمة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة (قيل) لبعضهم أى الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخى اذا كان صديقى (شعر)

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوك أبوه قد يجفوكا

القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب شعر

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتى وبها أهلى
غيره خذونى رخيصا باضطرارى اليكم * ويرخص عند الاضطرار مبيع
وما نالا السك عند ذوى الحجا * أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلمات الحكم بمؤلف فراجعه (كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم عن أماكنها وأخرجها من مكامنها وأبرزها لهمم من مكانتها وآثار أسهم النوائب من كانتها كالظلم الذى لا يعفو الله عن فاعله والجور الذى لا يفرق الله بين قائله وقابله فما رهبت ذلك

الحرم الشريف وأجلت ذلك المقام المنيف والاقويت العزائم وأطلقت الشكائم وكان الجواب ماتراه لاماتقراه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة) من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبي نمي محمد بن أبي سعيد أما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرام الله تعالى بعد الامن بالحنيفه وفعلت مايحمر به الوجه وتسود به الصحيفه كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث لاتكون فتنة ولا تقاتلون حيث تكون الفتن هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم فكيف أويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فماله من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا أنعمدنا فيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبو نمي) من محمد بن سعيد الى بيبرس السلطان سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فأنت الاقوى وان تعف فهو أقرب للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيد) كتب الى ملك النصارى كتابا فيه تهديد له فقال لكتبته اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال خليفة أمي وكتبة أميون فكيف يستقيم الامر ثم قال اكتبوا له الجواب ماتراه لاماتقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد فقتل بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم مالايحصى ثم عاد الى بغداد

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قد تم طبع كتاب بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات للعلامة الاديب واللوذعي الاريب الاستاذ الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف المقدسي الحنبلي وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير

ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر ذي القعده سنة ١٣٠٩

من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحيه آمين